• يا عمال العالم اتحدوا! •

الاتحاد

جريدة يومية

* الجمعة ٤ تموز ١٩٨٦، الموافق ٢٧ شوال ١٤٠٦ هـ *
* العدد ٤٣/٤٣ * ٨ صفحات * الثمن : ٦٠ أغورة *

אל-אתיחאד
AL-ITTIHAD
המחיר: 60 אגורה Vol. 43/43 - 4.7.1986 - Price: 60 Agorah



أعطوا السلطات المحلية العربية حقوقها!

● لم تترك اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية بابا الا وطرقته لشرح الضائقة المالية الخانقة التي تعانيها هذه السلطات، وللمطالبة بالحد الادنى من الحقوق والاعانات المالية الضرورية جداً لمواجهة هذه الضائقة ومنع الخدمات المحلية والبلدية من الانهيار.

ولم تترك وسيلة الا واستخدمتها لاقناع السلطات بالعمل سريعاً على تقديم العون اللازم قبل اللجوء الى الاضراب الشامل والتفكير في تصعيد النضال دفاعاً عن أبسط الحقوق، وأولها حقها في المساواة مع شقيقاتها السلطات المحلية اليهودية.

بيد ان المسؤولين في وزارتي المالية والداخلية، بشكل خاص، الذين تتحمل وزارتاهم المسؤولية الاولى عن ضائقة السلطات المحلية العربية، لم يحركوا ساكناً حتى الان ولم يبدوا اية رغبة او نية جدية للمساعدة في تخفيف حدة هذه الضائقة المالية.

وما زال المسؤولان في الداخلية والمالية يماطلون ويرفضون الايفاء بالتزاماتهم وبالوعود التي قطعوها على انفسهم، على الرغم من ان السلطات المحلية العربية وفت بالتزاماتها ونفذت مطالب السلطات المركزية الاساسية. فقد حسنت الجباية بشكل كبير وقبلت مرغمة بزيادة نسبة الضرائب البلدية (الارنونا) نزولاً عند مطالب وزارة الداخلية.

ويكفي ان نذكر للدلالة على التمييز اللاحق بالسلطات المحلية العربية ان هذه السلطات تقدم خدمات بلدية ومحلية لأكثر من ١٢٪ من سكان البلاد، في حين لا يزيد مجموع ما تحصل عليه من مجمل ميزانية السلطات المحلية عامة في البلاد ٢٫٥٪. وكل ما تطالب به السلطات المحلية العربية اليوم هو زيادة حصتها من هذه الميزانية الآن بنسبة ١٪ لتصبح ٣٫٥٪، اي ربع ما تستحقه من الميزانية لو ان السلطات ساوتها بالسلطات المحلية اليهودية.

ولأن السلطات المحلية العربية محرومة (الى حد ما) من الهبات وكل ما تحصل عليه من مساعدة للتطوير يتم على شكل قروض وبفائدة ليست بالقليلة، فقد تراكم الدين على هذه السلطات وأصبح اليوم اكثر من ١٥ مليون دولار. وهذا ما تطالب السلطات المحلية العربية بالحصول عليه لتغطية

(«الاتحاد»)

● البقية على ص ٨ ع ٤ ●

في ضوء العمى الحكومي المطبق:

اجتماع الرؤساء العرب، اليوم، يبحث في تصعيد اضراب السلطات المحلية العربية!

● مركز السلطات المحلية يؤيد، بشكل كامل، مطالب السلطات المحلية العربية في وجه التمييز الحكومي اللاحق بها ●

● حيفا - لمراسلنا للشؤون البلدية - اكد رئيس مركز السلطات المحلية في البلاد، دوف تابوري، امس تأييد المركز الكامل للمطالب التي ترفعها السلطات المحلية العربية ازاء التمييز الحكومي الفاضح اللاحق بها. وكان تابوري يتحدث امام وفد عن السلطات المحلية العربية التقاه في مركز السلطات المحلية.

وتألف الوفد من رؤساء السلطات المحلية العربية طارق عبد الحي (الطيرة) واحمد ابو عصبة (جت) واسعد عزايزة (دبورية) ومحمد عيري نصار (عرابة). وطرح اعضاء الوفد امام تابوري الاوضاع المالية الخانقة في السلطات المحلية العربية مدعمين ذلك بالارقام. واطلعوه على التعامل العنصري المنتهج للدوائر الحكومية مع سلطاتهم. هذا التعامل الذي دفعهم الى الاضراب مرات عديدة كان آخرها الاضراب المفتوح الذي بدأ يوم الثلاثاء ٨٦/٧/١ ولا يزال مستمرا.

وعرض اعضاء الوفد امام تابوري مطالب السلطات المحلية العربية، التي تتلخص في رفع اساس الميزانيات بنسبة ٤٠٪ هذا العام وسد العجز المالي في السلطات المحلية العربية فورا. واكد اعضاء الوفد ان كل ما يطلبوه هو زيادة حصة ميزانية سلطاتهم من مجمل ميزانية الداخلية (مبلغ ١٥ مليون دولار) بنسبة ١٪ لتصبح ٣٫٥٪ من مجمل الميزانية المخصصة للسلطات المحلية في البلاد على ان يجري في كل عام مالي زيادة الحصة بنسبة ١٪ باتجاه تحقيق المساواة مع السلطات المحلية في الناحية اليهودية.

ولخص تابوري اللقاء مؤكدا عدالة مطالب السلطات المحلية العربية وضرورة وضع حد للغبن اللاحق بها. لكنه توجه الى الوفد طالبا تعليق الاضراب ... مع المسؤولين. لكن ... طالب تابوري باعلان تأييدهم ودعم ... ال السلطات المحلية العربية بما فيها الاضراب دون شروط. واشار الى حقيقة انه لم تجر مع قيادة اللجنة القطرية اية اتصالات جدية من قبل الدوائر الحكومية لحل المشكلة. وقال اعضاء الوفد ان المصادقة على تحرير مبلغ (٢٫١) مليون لحساب سلطاتهم لم تأخذ طريقها الى التنفيذ بسبب العقبات السياسية التي وضعتها الداخلية امام تحرير المبلغ. وعليه اكد اعضاء الوفد ان

● البقية على ص ٨ ع ٦ ●

اعادة انتخاب ياروزيلسكي سكرتيراً عاما لحزب العمال البولوني الموحد

● وارسو - «تاس» - اختتم المؤتمر العاشر لحزب العمال البولوني الموحد اعماله، امس (الخميس)، وصادق المؤتمر على اول برنامج في تاريخ الحزب برسم آفاق التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبولونيا الاشتراكية. وأقر المندوبون بيان الحزب بصدد الأمن والتعاون في اوروبا.

هذا وأعيد انتخاب فويتسيخ ياروزيلسكي سكرتيراً عاماً لحزب العمال البولوني الموحد، وذلك في الاجتماع الكامل الذي عقدته اللجنة المركزية للحزب في وارسو.

مصرع وجرح واعتقال ٢٨٥ شخصاً خلال الاضراب في تشيلي

● سنتياغو - «أ.د.ن» - تحول الاضراب العام في تشيلي في ١ و٨٦/٧/٢ والذي دعا اليه تحالف المعارضة (التجمع الاهلي الوطني) الى ساحات للقتال بين المتظاهرين ضد دكتاتورية بينوتشيت وبين رجال البوليس.

ويذكر ان وحدات كبيرة من الجيش والبوليس مدججة بالسلاح شنت حملة ارهابية واسعة ضد المواطنين استخدمت خلالها الغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه والهراوات. وأطلقت النار على المتظاهرين، الذين انتشروا في جميع أنحاء العاصمة وهم يرددون الهتافات المعادية لدكتاتورية بينوتشيت.

وقد اسفرت الاشتباكات بين المتظاهرين وبين رجال البوليس والجيش، في اليوم الاول من الاضراب، في الاحياء العمالية من العاصمة، سنتياغو، عن مصرع ثلاثة مواطنين من بينهم فتاة تبلغ من العمر ١٤ عاماً. وأصيب طالبان من جامعة سنتياغو بحروق خطيرة بعد ان سكب مجهولون على جسميهما «ماء النار»، بينما كانا يشتركان في المظاهرة.

وحسبما جاء في التقارير البوليسية، فقد جرى اعتقال اكثر من ٢٨٠ مواطناً بينهم اوسفالدو فيردوغا، رئيس نقابة المعلمين.

وقد منعت سلطات تشيلي الفاشية الصحفيين من تغطية احداث الاضراب. وهدد النظام العسكري باعتقال قادة الأحزاب المعارضة التي دعت الى الاضراب، بتهمة انتهاك القانون الخاص بـ «الأمن الداخلي».

وأعلن خوسيه لويس غونزاليس، رئيس «الجمعية الأهلية الوطنية»، ان الاغلبية الساحقة من المواطنين لبوا نداء الجمعية ورفضوا الذهاب الى العمل. وأغلقت جميع المنشآت التعليمية والمحلات التجارية والمصانع ابوابها. وتوقف السير في العاصمة التشيلية. ولم تقم المستشفيات الا بأعمال الاسعاف.

تحت سمع وبصر سلطات الاحتلال :

العصابات السائبة تواصل مسلسل الارهاب ضد اهالي القطاع

● القدس - مكتب «الاتحاد» - نشرت الزميلة «الميعة» المقدسية، في عددها ... ان أهالي غزة المحتلة تعيش ... بغضب وإستياء شديدين نبأ الاعتداء الاجرامي على الدكتور رباح مهنا، نائب رئيس الجمعية الوطنية في المدينة، الذي نفذته حثالة سائبة تحت سمع وبصر سلطات الاحتلال مستخدمة الادوات الحادة كالبلطات والجنازير والمواسير والسيوف.. الخ. وهرعت اعداد كبيرة من الاهالي الى مستشفى «دار الشفاء» للاطمئنان على سلامة المغدور.

وزاد اشمئزاز وسخط اهالي قطاع غزة صدور بيان موقع باسم من يطلقون على انفسهم «الاتجاه الاسلامي»، يعلنون فيه عن تبنيهم لهذه الجريمة المستنكرة واستخدامهم اساليب التضليل واختلاق الاكاذيب لتصوير انفسهم في ثوب «الحمل الوديع» لتبرير لجوئهم الى «الحوار» بأدوات لم يعد الانسان «يتحاور» بها منذ ان خرج من الغابة.

وكشف صدور البيان هذا وتبني الجهة الموقع باسمها للجريمة هوية مدبري مسلسل الاعتداءات ضد القوى والشخصيات الوطنية الذي شهده قطاع غزة خلال الاسابيع الاخيرة والذي يستهدف نشر الفتنة وزعزعة الاستقرار والتضييق على حياة المواطنين. وبذلك تصبح معروفة تماماً هوية الجهة المستفيدة من هذا الوضع.

وكان الاعتداء، وقع على الدكتور رباح مهنا، يوم الخميس ٨٦/٦/٢٦، حيث كان بعض الملتحين يرصدون عودته الى بيته فطاردته ثلاث سيارات «بيجو» وحاولت احداهن اعتراض طريقه الا انه لم يستجب لها وشعر بانه مستهدف. واستمروا في ملاحقته حتى وصل على بعد امتار من ديوان عائلة مهنا حيث ارغمه المطاردون على التوقف وهجموا عليه بالبلطات والسيوف والمواسير وهو في داخل سيارته.

واثر الضجيج هرع بعض ابناء عائلة مهنا لمعرفة ما يجري في الخارج دون ان يعلموا ان الاعتداء يستهدف ابنهم وعندما علموا بذلك استنجدوا بالموجودين في الديوان وتصدوا للمعتدين بايديهم وبصدورهم وارغموهم على الفرار مخلفين وراءهم احدى السيارات التي نقلتهم تحترق. وتبين فيما بعد ان ارقام السيارة مزيفة وعرفت هوية اصحابها وهويات بعض المشتركين في الاعتداء.

وادى الاعتداء الى اصابة د. مهنا بعدة اصابات في رأسه ووجهه وكسور في يده وساقيه. واصيب ستة أشخاص آخرين من عائلة مهنا باصابات معظمها كسور في الاطراف.

وازاء هذا الوضع الخطر دعت اللجنة التساعية المؤسسات والشخصيات وكل الفعاليات الوطنية لاجتماع مساء أمس الاول (الاربعاء) في مقر نقابة المحامين لتدارس الاوضاع المؤلمة ووضع حلول لها.

واستنكر خطباء المساجد في خطبة الجمعة الماضية هذه الاعمال الوحشية التي وصفوها بانها تتنافى مع التعاليم الاسلامية ولا تمت بصلة لها. ودعوا المؤسسات الوطنية والجماهيرية في الضفة والقطاع المحتلين للتصدي بحزم لمثل هذه الاعمال غير المسؤولة.

ولاحظ اهالي القطاع انه على الرغم من تقديم اسماء وهويات بعض المجرمين المشاركين في الاعتداء للشرطة الاسرائيلية الا انها وبدلاً من معاقبتهم احتجزت الشرطة بعض من تعتقد انهم دبروا الاعتداء لخوفها عليهم من الانتقام (!!!).

في مخيمات بيروت:

استمرار تطبيق «الخطة الأمنية» وسط مدّ الأهالي بالأغذية والأدوية

● إضراب عام في لبنان ضد الآثار الاقتصادية والاجتماعية للحرب الأهلية ●

● باريس - قال راديو «مونت كارلو» ان تنفيذ الخطة الامنية في بيروت الغربية ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين، التي تعرضت لعدوان جلاوزة «امل»، يجري وفقا لما نصت عليه الاتفاقية التي تم التوصل اليها بهذا الصدد. فقد تم إقفال جميع المكاتب العسكرية التابعة لجميع الميليشيات المتنازعة في بيروت الغربية. كما ازيلت الحواجز من حول المخيمات الفلسطينية فيما تجري اعمال إزالة الردم داخل هذه المخيمات على قدم وساق.

واضاف الراديو ان مد المخيمات بالمواد الغذائية والدواء لا يزال مستمرا. فقد توجهت، امس، شاحنة محملة بالادوية والاغذية الى مخيمي صبرا وشاتيلا، وكانت خمس شاحنات اخرى نقلت، امس الاول، الادوية والاغذية الى مخيم برج البراجنة.

وعلى صعيد آخر شل الاضراب العام، امس، جميع مرافق الحياة في لبنان.

وكان الاتحاد العمالي في لبنان دعا شغيلة البلاد الى الاضراب امس لمدة ٢٤ ساعة احتجاجا على التضخم المالي والارتفاع الهائل لتكاليف المعيشة.

وذكرت وكالة الصحافة الفرنسية ان الاضراب شمل غربي بيروت وشرقها وجميع المدن اللبنانية. وتوقفت الصحافة عن الصدور واغلق المطار وميناء بيروت. كذلك توقفت الاذاعة الوطنية والاذاعات الخاصة لفترة قصيرة.

واشار رئيس الاتحاد العمالي انطون بشارة الى ان نصف اللبنانيين القادرين على العمل هم عاطلون حاليا. وذكرت الصحف البيروتية ان اسعار المواد الغذائية ارتفعت منذ بداية السنة الحالية بنسبة ٦٨٫٥٪ كما ان نسبة الادوية ارتفعت بنسبة ٨٢٪.

احتراق سفينة اسرائيلية في عرض البحر

● القدس - ذكر راديو «صوت اسرائيل» ان سفينة تجارية اسرائيلية تحمل اسم «سيغال» احترقت امس (الخميس) بالقرب من شبه جزيرة صقلية لكنه لم يتضرر احد من طاقم السفينة البالغ عددهم ٢٠ بحارا جرى نقلهم الى سفينة هولندية.

وذكر الراديو ان النيران التهمت قسماً كبيراً من السفينة، ولكن حمولتها (٥٠٠ سيارة) لم تتعرض لأي ضرر.

صحيفة «لوس أنجلوس تايمز»:

حادث الباص (٣٠٠) ليس الوحيد الذي جرى فيه قتل أسرى فلسطينيين بأيدي الاسرائيليين!

● مجلس «شينوي»، بمعارضة زيدان عطشة، يصرّ على الاستقالة من الائتلاف اذا لم تؤلف لجنة تحقيق ●

● تل ابيب - كشفت صحيفة «لوس انجلوس تايمز» في عددها الصادر يوم الاربعاء الماضي عن ان قتل الفدائيين الفلسطينيين، بعد اسرهما وهما على قيد الحياة من قبل رجال المخابرات الاسرائيلية في حادثة الباص رقم (٣٠٠) قد لا يكون حادثا متميزا ولا وحيدا انما هو نهج وسياسة يتبعها رجال «الشين بيت» تجاه الفدائيين الفلسطينيين.

واعتمدت الصحيفة، باعتقادها هذا، على خطاب رئيس حكومة اسرائيل شمعون بيرس امام الكنيست، يوم الاثنين الماضي، حين قال: من الممكن الا يكون هذا هو الحادث الوحيد. كما اعتمدت الصحيفة على اقوال وشهادات لرجال قانون وشخصيات نشيطة في مجال حقوق الانسان الفلسطينيين والاسرائيليين ومن بينهم المحامية فيليتسيا لانغر.

وقالت الصحيفة، ان الحالات التي يعلن فيها العسكريون الاسرائيليون عن مقتل فلسطينيين في اثناء محاولتهم الهرب او في اثناء تحضيرهم لعبوات ناسفة او عن

● البقية على ص ٨ ع ٢ ●

اصابة خمسة من ميليشيات لحد في جنوب لبنان

● حصبيا (جنوب لبنان) - عن و.ص.ف - ذكر مراسلو الصحف في جنوب لبنان نقلاً عن مصادر بوليسية أن خمسة افراد من ميليشيات لحد العميلة لاسرائيل أصيبوا، ليلة أمس الاول، بجراح خلال هجمات شنها رجال المقاومة اللبنانية على منطقة «الحزام الامني» التي تحتلها اسرائيل.

وأوضح المراسلون أن ثلاثة من افراد الميليشيات أصيبوا خلال اشتباكات في منطقة بنت جبيل في حين أصيب اثنان آخران بقذائف هاون اطلقت على موقع تابع لهذه الميليشيات يقع في بلدة سجد (شرقي مرجعيون).

صحيفة «جن مين جيباو» الصينية :

الحزب الشيوعي الصيني جزء لا يتجزأ من الحركة الشيوعية العالمية

● بكين - «تاس» - نشرت صحيفة «جين مين جيباو» مقالة لمناسبة الذكرى الخامسة والستين لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني تتناول القضايا المتعلقة بعلاقات الحزب مع الحركة الشيوعية العالمية.

واشارت الصحيفة الى ان الحزب حقق خلال السنوات الخمس والستين من تاريخه نجاحات في مجال العلاقات الخارجية كما وكانت بالطبع ثمة نواقص واخطاء. وحين جرت في الصين «الثورة الثقافية» انقطعت الصلات بين الحزب الشيوعي الصيني واغلبية الاحزاب الشيوعية.

واستطردت الصحيفة تقول «وبعد القضاء على عصابة الاربعة «ازال حزبنا وضعا غير طبيعي ونظم تدريجيا نهج العمل في مجال العلاقات الخارجية». وفي الوقت الحاضر لدى الحزب الشيوعي الصيني علاقات مختلفة مع ٢٠٠ من الاحزاب الشيوعية والتقدمية والاحزاب الصديقة الحاكمة في الدول الاخرى.

واضافت قولها «ان حزبنا يتمسك بالماركسية والاممية ويتمسك في الوقت ذاته بمبدأ استقلالية جميع الاحزاب. بيد انه كانت لدينا في السابق نواقص واخطاء في مجال الحفاظ على العلاقات مع الاحزاب الشيوعية في البلدان الاخرى الامر الذي ادى الى نتائج سلبية».

ومضت الصحيفة تقول ان الحزب الشيوعي الصيني هو جزء لا يتجزأ من الحركة الشيوعية العالمية وان جهودنا في مجال العلاقات الخارجية موجهة نحو دعم التطور السليم للحركة الشيوعية العالمية. ولهذا «نحن نثق بانه ايا ما كانت الصعوبات التي تنشأ على طريق الحركة الى الامام وأياً ما كانت التعرجات فان وضعا جديدا سينشأ في الحركة الشيوعية العالمية في نهاية المطاف بفضل الجهود المشتركة وطويلة الامد لاحزاب مختلف البلدان.

اسعار العملات الاجنبية
(بنك اسرائيل: ٨٦/٧/٣)

العملة	«يشيع»
● دولار امريكي*	١٫٤٩٦٨ ش.ج
● جنيه استرليني	٢٫٣١٣٦ ش.ج
● مارك الماني	٠٫٦٨٩١ ش.ج
● فرنك فرنسي	٠٫٢١٥٨ ش.ج
● فرنك سويسري	٠٫٨٤٧٥ ش.ج
● ين ياباني	٠٫٩٢٥١ ش.ج
● دينار اردني	٤٫٢٣٥٩ ش.ج
●● للمسافرين -	١٫٧٧٥٦ ش.ج
● «اسود» -	١٫٥٧ - ١٫٥٨ ش.ج

ذكرى الاربعين

آل برغوثي وأقرباؤهم وأنسباؤهم في عكا والخارج، يدعون جميع المعارف والاصدقاء لمشاركتهم احياء الذكرى الاربعين لوفاة المأسوف على شبابه المرحوم

زياد عبد الله برغوثي

وذلك يوم السبت الموافق ١٩٨٦/٧/٥، بعد صلاة العصر في مسجد الجزار في عكا، الساعة الرابعة والنصف.

الرجاء اعتبار هذه الدعوة خاصة للجميع

لا اراكم الله مكروهاً بعزيز



ص.ب ١٠٤

الموضوع: أوضاع العمال العرب في فندق «تسيل هريم»

أردنا بهذه الرسالة ان نُطلع قراء «الاتحاد» على سوء المعاملة التي يلقاها العامل العربي باستمرار من إهانة وتنكيل ومصادرة أبسط الحقوق.

فندق «تسيل هريم» يقع في منطقة سدوم بجانب البحر الميت، وتعود ملكيته لعائلة رأسمالية تستغل العامل بفظاظة ولا تحترم أبسط القيم الانسانية. ويعمل في هذا الفندق حوالي (٤٠) عاملاً عربياً غالبيتهم من أبناء الضفة المحتلة، وبينهم (٨) من الفتيات اليهوديات اللاتي يعملن ٨ ساعات يومياً ويعدن الى بيوتهن كل يوم.

ويعمل العمال العرب في أعمال المطبخ وتقديم الطعام وغسل الصحون وحمل الحقائب وتنظيف القاعات. وعندما طلبوا من الادارة ان توفر لهم جهاز تلفزيون أخبرتهم ان عليهم شراءه على حسابهم. أما الوجبات الغذائية التي تقدم لهم فحدث ولا حرج. كان يمنع منعاً باتاً تقديم وجبات طازجة للعمال. وكان عليهم أن يأكلوا من بقايا الطعام المحفوظة في الثلاجات. وقد كنت أحد الطباخين الذين تسلموا أوامر بهذا الخصوص من فوق وكنت أرى بنفسي ما يُقدم من طعام حسب هذه الأوامر. كنت قدمته بنفسي أحياناً. أما الأجرة فكانت تتراوح بين (٤٠٠) ش الى (٥٥٠) ش.

وكانت المطالبة بزيادة الأجر بمثابة تهديد للادارة يحق لها فصل العامل بسببه. وهذا ما حدث لنا نحن الطباخين حين رفعنا صوتنا محتجين على تدني رواتبنا. فأخرجونا في عطلة لمدة أسبوع. وعندما عدنا هددنا المدير باستدعاء الشرطة اذا لم نترك المكان خلال خمس دقائق.

كنا في أكثر من مرّة نحاول أن نقيم لجنة عمال تمثلنا وتدافع عن حقوقنا لكننا فشلنا، الأمر الذي ساعد الادارة على هضم حقوق العمال. كان لنا نقابة تضم عمال الفنادق والمطاعم والمقاهي في بيت لحم، الا ان العمال يترددون في الانضمام اليها بسبب ضغوط سلطات الاحتلال ومداهمتها لمقر النقابة.

وانتهز هذه الفرصة وأوجه ندائي الى كل عمال المهنة بالانضمام الى النقابة التي وجدت للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم.

باسم الطباخين المفصولين عن العمل
نايف عطية بن ربيعة (أبو جعفر)

ملاحظة: وأرفق العامل نايف عطية بن ربيعة رسالته بمنشور توضيحي لعمال الفندق الذي عمل فيه وأربعة من زملائه المفصولين حول ملابسات الفصل التعسفي والتعامل المستهتر بهم من قبل ادارة الفندق. وقد دعا المنشور العمال الى الوحدة حتى لا يتكرر ما حدث.

رسالة مفتوحة الى:
رئيس الوزراء
وزير «الامن»
وزير الشرطة
الوزير عيزر ڤايتسمان.

نحن الموقعون ادناه من عشيرة العزازمة القاطنين على الطريق بين ديمونا ويروحام منذ زمن بعيد، نريد ان نعلمكم بما حدث يوم ٨٦/٦/١١ الساعة الثامنة والنصف.

فقد حضر الى عشيرتنا ثلاث ملالات تابعة للجيش وداست اكوام الحنطة وأشعلوا النار في الكومة الكبيرة بمحصولها المقدر بسبعة أطنان. واستدعينا رجال الاطفاء ثم قدمنا شكوى الى شرطة يروحام التي بعثت الينا برئيس قسم التحقيقات السيد دهان من شرطة ديمونا. وقال للشرطة العسكرية التي اعتقلت جنديين متهمين بحرق المحصول، ان عليها ان تطلق سراحها فوراً لأن «العرب - وقصدنا نحن - يعيشون هنا بالخطأ وعليهم أن ينصرفوا من هنا فوراً». وعندما سأله عودة زتون الى أين نذهب؟ قال له السيد دهان الى جهنم، فعاد زتون ليسأله: «انت ضابط فكيف تسمح لنفسك ان تتحدث هكذا؟ انتم تطلبون منا جنوداً كي يحرسوا الدولة وها هو ابني عاد من الخدمة ولا يزال ببزته وبندقيته في كتفه ينظر الى محصولة المحروق فماذا يكون شعوره! وكيف تحرقون المحصول في حين تسبد الحكومة الخبز؟» وعندها غضب الضابط العسكري عامر واعتلى الملالة وبدأ بدوس ما تبقى من اكوام المحصول.

لقد كنا دائماً مخلصين للدولة، بل خدم أبناؤنا في الجيش ولا يزالون فكيف يعقل ان يتصرفوا معنا هكذا، بشكل غير انساني ويتعارض مع القانون والمنطق. إننا نطالبكم بالتحقيق في الحادث وبالحفاظ على حقوقنا مثل سائر مواطني الدولة.

أبناء عشيرة العزازمة

● ملاحظة: وقع على الرسالة (٣٣) من ابنا العشيرة.
الى هيئة «الاتحاد» المحترمة
تحية بروليتارية صادقة

● بمناسبة مرور سنة من عمر «الخطة الاقتصادية»:

الاقتصاد الاسرائيلي يراوح في مستنقع الازمة والتبعية الاقتصادية للامبريالية الامريكية واحتكاراتها

*** ابرز «انجاز» للخطة: سحق المداخيل الحقيقية للعاملين وضرب قطاعي الانتاج والخدمات الشعبية * جميع الدلائل الاقتصادية تؤكد زيف شعار الحكومة حول التنمية الاقتصادية * المسؤولون الحكوميون الاقتصاديون يشيرون الى الضربات الاقتصادية المنتظرة ***

□■ بقلم: أحمد سعد □■

■ في مطلع شهر تموز الجاري تكون قد مرت سنة على الخطة الاقتصادية التي انتهجتها حكومة «الوحدة القومية» الليكودية - المعراخية وادعت في حينه انها خطة «لاشفاء الاقتصاد» من الأزمة ومظاهرها المزمنة.

في حينه وعندما أعلنت الحكومة عن خطتها الاقتصادية ولجأت في تموز ١٩٨٥ الى «قوانين الطوارئ» لضمان تنفيذ اجراءات الخطة أكدنا عبر العديد من المقالات والتعليقات في «الاتحاد» أن المقصود ليس ابداً خطة للخروج من الأزمة الاقتصادية وانما خطة مدروسة مع الادارة الامريكية لتكييف الاقتصاد الاسرائيلي وتهيئته لخدمة مصلحة التحالف الاستراتيجي مع واشنطن وخدمة الرأسمال الاحتكاري الأجنبي والمحلي المرتبط به. كما أكدنا بأن الخطة مبنية على اساس رفع شعار محاربة التضخم - أحد مظاهر الأزمة المزمنة - على حساب سحق المداخيل الحقيقية وضرب الفروع المنتجة المدنية وفروع الخدمات الجماهيرية.

كتب في «الاتحاد» عن الخطة ونتائجها عبر الاشهر الـ ١٢ من عمرها الكثير من المقالات، ولهذا، سنحاول في هذه المقالة حصر الموضوع في رسم صورة عن حصيلة التطور خلال سنة من عمر الخطة، ما هو رأي المسؤولين الاقتصاديين في السلطة وما هي الآفاق التي يرسمونها!

■■ نتائج واستنتاجات:

حسب المعطيات التي نشرت فان المؤشرات التالية تشير الى ان حصيلة التطور خلال الفترة من اول تموز ١٩٨٥ الى ٣٠ حزيران ١٩٨٦ انعكست فيما يلي:

● البنية الاقتصادية: عند اقرار الخطة ادعت الحكومة ان الالتزام بتنفيذ الخطة الاقتصادية سيؤدي الى احداث تغير جذري في البنية الفرعية للاقتصاد الاسرائيلي، اذ ان الهدف - كما ادعوا - هو تقوية القطاع الانتاجي على حساب تقليص القطاع العام - الخدمات - وتشجيع انتقال العاملين من فروع الخدمات الى فروع الانتاج. ووفق حسابات «السراياه الحكومية فان تحقيق ذلك سيؤدي الى التنمية الاقتصادية وانعاش الاقتصاد - زيادة وتيرة نمو الناتج القومي الاجمالي: التصدير وتحسين دفع ميزان المدفوعات.... الخ -

ماذا كانت النتيجة في هذا المجال؟

يعترف وزير الاقتصاد جاد يعقوبي في تعليق له على حصيلة التطور بعد عام من نهج الخطة انه «لم تحقق التنمية الاقتصادية ولم يطرأ أي تغيير على مبنى الاقتصاد - «هآرتس» ١٩٨٦/٧/١». لقد صدق الوزير في الفقرة الأولى من تعليقه اذ لم تتحقق التنمية الاقتصادية ولكنه لم ينطق الحقيقة في الفقرة الثانية. فخلال السنة من عمر الخطة تسارعت نزعة وتيرة التشوهات في البنية الفرعية للاقتصاد باتجاه ضرب فروع الانتاج والخدمات معاً وزيادة التبعية الاقتصادية بالامبريالية الامريكية واحتكاراتها - كما سنرى. فمن المؤشرات البارزة في هذا المجال:

- أ: انه مقابل شعار من «الخدمات الى الانتاج» الذي رفعته الحكومة ابان الاعلان عن الخطة فالمعطيات تشير الى انه خلال سنة من الخطة ازدادت قوى العمل (الزيادة الطبيعة) التي نزلت الى سوق العمل بـ (٢١٩٠٠) انسان، منهم: انضم الى سوق البطالة (١٣٤٠٠) والى قطاع الانتاج التشغيلي ٣٠٠ فقط، اما قطاع الخدمات (ويشمل الجهاز الاداري السلطوي والخدمات «الأمنية» ايضاً - أس) فقد اضيف اليه ٨٢٠٠ مستخدم («عسكيم» ١٩٨٦/٧/١). وتجسدت هذه الحقيقة بافلاس آلاف المصانع والشركات في مجالات الصناعة والبناء والنسيج وفي الزراعة ايضاً.

- ب: جمود النات[...]ي الاجمالي. فخلال هذه السنة انخ[...] استثمارات في القطاع الانتاجي [...]تعاني فروع الصناعة والبناء والزراعة عدم زيادة في وتيرة النمو الاقتصادي.

- جـ: ميزان المدفوعات: بسبب ثلاثة عوامل خارجية لم يتفاقم العجز في ميزان المدفوعات. فتخفيض سعر النفط في السوق العالمية وفر على اسرائيل خلال سنة الخطة حوالي (٨٠٠) مليون دولار (خفض سعر الاستيراد وحسن من وضع الموازنة). كما ان تخفيض السعر التبادلي للدولار بالنسبة لأسعار صرف العملات الاوروبية ادى الى تحسين وضع التصدير الاسرائيلي الى اوروبا الغربية (زاد سعر التصدير وحسن من وضع الموازنة). وأخيراً فان «المساعدة الطارئة» التي تلقتها اسرائيل من واشنطن لقاء خدماتها للمخططات العدوانية الامريكية خلال عام الخطة بمبلغ ١،٥ مليار دولار قد أدت الى تحسين وضع المخزون الاحتياطي الاسرائيلي من العملة الصعبة وموازنة جزء من العجز في ميزان المدفوعات. ولكن بالرغم من ذلك فلم يطرأ تحسين ملحوظ في وضع ميزان المدفوعات. والدلائل على ذلك انه بالمقارنة مع النصف الثاني من سنة ١٩٨٥ فقد ارتفع العجز في الميزان التجاري في النصف الأول من العام ١٩٨٦ بـ ٢٢٪ للجمود في التصدير وزيادة الاستيراد بنسبة ٦٪. كما تشير المعطيات الى انه بالمقارنة مع العام ١٩٨٥ حيث زاد التصدير بـ ٧،٥٪ ينتظر ان لا يزيد عن ٢،٥٪ العام ١٩٨٦.

● العمل والأجور والبطالة:

حسب المعطيات الرسمية فانه في السنة الأولى من الخطة الاقتصادية زادت نسبة العاطلين عن العمل من ٥،٨٪ في حزيران ١٩٨٥ الى ٧،٢٪ من مجمل القوى العاملة في حزيران ١٩٨٦، وانه زاد عدد متقاضي مخصصات البطالة خلال هذه الفترة المذكورة بـ ١٣٪. وهذه المعطيات لا تكشف كل الحقيقة اذ انها لا تشمل ١٥ - ١٧ الف اسرائيلي هربوا من جحيم الأزمة والبطالة من اسرائيل الى الخارج العام ١٩٨٥ «حسب معطيات دائرة الاحصاء المركزية»، كما انه لا يشمل عدد غير المسجلين في مكاتب العمل وبينهم قسم من العمال العرب الذين لا توجد مكاتب عمل في قراهم او لا يسجلون لأسباب متعددة. ولا يشمل، ايضاً، عدد الذين استوعبهم الجيش او الاحتلال للخدمة في المناطق المحتلة ولبنان.

ونتيجة للهجوم المبرمج على مستوى اجور العاملين في ظل التهديد بسلاح البطالة والأزمة فقد سحقت اجور العاملين خلال هذه السنة من الخطة بـ ٣٠٪. وانخفض مستوى الحد الادنى من الأجور الى ٢٩٪ من معدل الاجور في الاقتصاد. ونتيجة لذلك زادت في سنة الخطة عدد مستحقي معونة «تكملة الدخل» - من ذوي المداخيل تحت خط الفقر واقل من معدل الاجور في الاقتصاد - بشكل ملحوظ. ففي العام ١٩٨٥ بلغ عددهم (١٩) الف انسان ارتفع حتى شهر حزيران ١٩٨٦ الى (٣٦) الف انسان اي بزيادة تقدر بـ ٣٦٪.

* الميزانية وموازنة العجز الحكومي *

خلال سنة الخطة انتهجت الحكومة طريق تقليص الميزانية كوسيلة لمحاربة التضخم - تقليص المصروفات الحكومية للتوفير في مجال طبع اوراق النقد التضخمية. ووضعت هدفاً لتقليص (٧٠٠) مليون دولار. وكانت النتيجة في نهاية سنة الخطة ان التقليص كان بالاساس من نصيب المعونة الحكومية - السوبسيديا - لدعم اسعار السلع الشعبية الضرورية ومن ميزانيات الخدمات الشعبية والرفاه الاجتماعي - التعليم، الصحة، الرفاه الاجتماعي، المخصصات المختلفة للشيخوخة والولادة. فعلى سبيل المثال خلال سنة الخطة سحقت مخصصات الشيخوخة بـ ١٠٪ وانخفضت القدرة الشرائية لدى المؤمنين بـ ٥٪. هذا في حين ان الانفاق العسكري ازداد خلال هذه الفترة - الميزانية العسكرية + الاستيطان، سد الديون، العسكرية بـ ٢٪.

● السعر التبادلي للشيكل

خلال الفترة المذكورة انخفض سعر الصرف للشيكل بالنسبة لـ «سلة العملة» بـ ١٨٪.

● التضخم المالي ●

نتيجة للاجراءات المذكورة في البنود السابقة استطاعت الحكومة ان تكبل وتيرة التضخم المالي. فقد ارتفعت نسبة التضخم خلال فترة الخطة بـ ٢٥٪ فقط. ولكن كان هذا التخفيض بالاساس على حساب تخفيض مستوى معيشة الكادحين وزيادة البطالة ونتيجة للعوامل الخارجية الذي ذكرناها سابقاً. وهذا التخفيض الاداري لا يستند الى قاعدة اقتصادية متينة، ولهذا - كما سنبين - من المحتمل - والقضية زمنية - ان تنفجر وتائر تضخم صاروخية في كل لحظة.

لقد كتبنا في عدد سابق من «الاتحاد» عن توقعاتنا بالنسبة للآفاق المنتظرة في المرحلة الثانية من الخطة. واليوم، فان تصريحات المسؤولين في الاقتصاد الاسرائيلي بمناسبة سنة على الخطة تؤكد ما اشرنا اليه من توقعات. فأنظار المسؤولين الاقتصاديين تتجه نحو تصويب السهام السامة التالية:

● (أ): في مجال الاجور، تتجه الانظار نحو عقد صفقة جديدة لتجميد الأجور وعدم اعطاء العمال أي مكسب لرفع مستوى اجورهم في «اتفاقية الاجور» التي تجرجر الحكومة وتماطل في ابرامها. فمدير عام وزارة المالية يؤكد في تعليقه على المرحلة الاولى من الخطة وعلى آفاق المرحلة الجديدة بما يلي: «ان الهدف الآني - قصير الامد - يجب ان يتركز على ضمان ثبوتية الاقتصاد والهدوء في الاقتصاد، وان عدم الهدوء - الكفاحات والمطالب العمالية - عبارة عن ظاهرة موسمية تستهدف الضغط على اتفاقية الاجور - («هآرتس» ١٩٨٦/٧/١)، اي انه يدعو الى عدم زيادة الاجور. وهذا هو رأي وزير المالية نسيم ورأي وزير الاقتصاد جاد يعقوبي.

● (ب): التنمية الاقتصادية:

تتجه الانظار لخلق مناخ للاستثمار للرأسمال الخاص المحلي والاجنبي بواسطة تقديم العديد من التنازلات والامتيازات. فالوزير جاد يعقوبي يعتقد انه للانتقال الى قطار التنمية الاقتصادية يجب المحافظة على عدم زيادة الاجور ومواصلة تقليص الميزانية وتحرير اموال وانزالها للسوق المالي لتشجيع الاستثمار والتصدير. اما وزير المالية السابق ووزير القضاء حالياً يتسحاق موداعي فيقترح تحرير اموال حكومية للسوق المالية عن طريق بيع الشركات الحكومية للقطاع الخاص وتخفيض الضرائب عن الرأسمال المستثمر (اصحاب رؤوس الاموال) والغاء نظام ربط الاجور والمدخرات بالجدول وبالعملة الصعبة (في ايدي «الجمهور» مدخرات نقدية موظفة في شتى البرامج والأسهم والسندات تقدر بـ ٤٥ مليار دولار).

● (جـ): تعويم العملة. تشتد في اوساط المالية والحكومة النزعة لتنفيذ توصيات صندوق النقد الدولي بتعويم السعر التبادلي للشيكل بالنسبة «لسلة العملة». فمصادر «قسم الميزانيات في وزارة المالية» تقترح بأن تكون الذبذبة - التعويم - بنسبة ٢٪ عن السعر التبادلي الموجود حالياً ١،٥ شيكل للدولار الواحد.

■■ والخلاصة ■■

ان سنة من عمر الخطة يؤكد بأن محاولة الحكومة القفز عن الاسباب الرئيسية لتفاقم حدة الأزمة الاقتصادية والتفتيش عن وسائل مؤقتة - نهب العاملين والبطالة - لا تعدو كونها مورفين موقت المفعول ولن تستطيع وقف التدهور الاقتصادي. فبدون تقليص الانفاق العسكري الهائل والكف عن مواصلة نهج العربدة العدوانية والاحتلال والتنكر لحق الشعب العربي الفلسطيني لا يمكن بناء قاعدة راسخة للنمو الاقتصادي ولمحاربة التضخم والعجز المتفاقم في ميزان المدفوعات اكدنا سابقاً ونؤكد اليوم ان الحكومة في خطتها الاقتصادية التي انهت مرحلتها الأولى وتنتقل للمرحلة الثانية من التنفيذ تستهدف مواصلة نهج تسخير الاقتصاد الاسرائيلي لمصلحة التحالف الاستراتيجي العدواني مع واشنطن ولخدمة الاحتكارات الامريكية والرأسمال الاسرائيلي المرتبط بها.

ازدياد نسبة حوادث الطرق في حيفا بنسبة ٥٠٪ وفي البلاد عامة بنسبة ١٤٪

● حيفا - اعلنت مصادر الشرطة الاسرائيلية مؤخرا ان نسبة حوادث الطرق في حيفا ازدادت خلال النصف الاول من السنة الحالية بنسبة ٥٠٪ بالمقارنة مع الفترة المقابلة في السنة الماضية، اما نسبة الزيادة في البلاد عامة فقد بلغت ١٤٪.

وعلق خبير المواصلات، الدكتور موشيه بيكر، من معهد التخنيون في حيفا، على ذلك بانه من السابق لاوانه تحديد اسباب نسبة الزيادة المذهلة في حيفا بالذات ولكنه قال: حسب التفكير الاولي من الممكن ارجاع ذلك الى التغيير الكبير في انظمة السير في المدينة.

وبالنسبة لازدياد عدد الحوادث في البلاد عامة ذكر بيكر تقاعس الشرطة كاحد الاسباب لذلك.

طوبي يستجوب بارليف وبيرتس حول أوضاع السجناء السياسيين والمحررين

● القدس - لمراسلنا البرلماني علي بشير - قدم النائب الجبهوي توفيق طوبي استجوابين مباشرين الى وزيري الشرطة والداخلية بارليف وبيرتس، يتعلقان بأوضاع السجناء السياسيين والاسرى المحررين.

وكان الاستجواب الأول الى وزير الشرطة ويتعلق بموضوع حق السجناء السياسيين في إمتلاك أجهزة التلفزيون في زنازينهم وذكر طوبي بقبول السجناء السياسيين بشروط ادارات السجون بشأن أجهزة التلفزيون، وطالب الوزير باصدار أوامره القاضية بالسماح للسجناء إدخال الأجهزة الى زنازينهم.

أما الاستجواب الى وزير الداخلية فكان متعلقاً بالسجناء المحررين ووجوب اعادة بطاقات الهوية لهم. وقال طوبي ان السلطات الاسرائيلية ترفض بعد سنة ونصف السنة على عملية تبادل الاسرى إعادة بطاقات الهوية الى عشرات السجناء المحررين. وطالب بيرتس بالعمل فوراً لاصدار بطاقات هوية للمحررين كي لا يظلوا عرضة للانتقام والطرد من الوطن.

محاكمة شرطيّين بتهمة إستعمال العنف ضد شاب بدون أي مبرر

● تل أبيب - مثل، هذه الايام، شرطيان برتبة عالية من الوحدة المركزية في شرطة لواء تل أبيب أمام محكمة الطاعة التابعة للشرطة بتهمة إستعمال العنف والاعتداء على أحد المواطنين في تل أبيب دون أي مبرر.

وجاء في لائحة الاتهام التي قدمت ضد الشرطيين يتسحاق تورير وموريس هوس، أمس الاول، ان الاثنين استوقفا في ٨٥/١٠/١٢ شاباً في أحد الشوارع وقام هوس بامساكه من أذنه في حين قام تورير بضربه وهدده باطلاق الرصاص عليه اذا ما تجرأ على «إثارة أعصابه»!

ويذكر ان الشرطيين نفيا التهم الموجهة اليهما.

هبوط بنسبة ٢٢٪ في مبيعات الشقق السكنية خلال حزيران

● تل ابيب - طرأ هبوط بنسبة ٢٢٪ على مبيعات الشقق السكنية خلال شهر حزيران الماضي قياسا بشهر ايار الذي سبقه - هذا ما يتضح من المعطيات المتوفرة لدى شركات البناء التسع الكبيرة في البلاد، فقد باعت هذه الشركات في شهر حزيران (٢٣٠) شقة مقابل (٣٣٥) شقة في ايار.

وقد بيعت غالبية الشقق في منطقة تل ابيب، اما الهبوط في المبيعات فبرز بشكل خاص في شركة «شيكون وبيتواح» - من (١٠١) شقة في ايار الى (٥٣) شقة في حزيران وفي شركة «ازوريم» من (٤٩) في ايار الى (٢٧) في حزيران وشركة «يوفال جاده» - من (٢٨) في ايار الى (١٤) في حزيران.

تهانينا الحارة

الى رفيقنا المهندس جبران جبران بمناسبة افتتاح مكتبه للهندسة المعمارية في «عمارة ابو حجول» - الشارع الرئيسي - شفاعمرو.
اعضاء الحزب والجبهة - شفاعمرو

* تهانينا الحارة *

الى الرفيقة العزيزة نائلة عطية، بمناسبة تخرجك من جامعة كييف وحصولك على شهادة الماجستير بامتياز في القانون الدولي، وأهلاً وسهلاً بعودتك الى الوطن، متمنين لك النجاح في خدمة شعبك ووطنك.
أعضاء الحزب والشبيبة - حيفا

تهانينا

الى الرفيق جول جمال بمناسبة تخرجك من جامعة كييف وحصولك على شهادة الماجستير في القانون الدولي. ونتمنى لك النجاح في خدمة شعبك ووطنك
أعضاء الحزب والشبيبة - حيفا

* تهنئة *

تهانينا الحارة الى رفيقنا الدكتور مروان خورية وزوجته تغريد بمناسبة الزواج. و «بالرفاه والبنين».
أعضاء الحزب والجبهة - شفاعمرو

الطريق الى التنظيم

أيها العاملون
اعرفوا حقوقكم

■ قُبلت للعمل في مكتب لخدمات الكمبيوتر حيث لا توجد لجنة عمال. وبودي أن أعرف الى أي حد تنتشر ظاهرة عدم وجود لجان للعمال في أماكن العمل في البلاد؟ وماذا تفعل الهستدروت بالنسبة لهذا الموضوع؟ وماذا ينبغي علي شخصيا أن أفعله حتى تكون لدينا لجنة عمال!

□ ش. بركات □

لأسفنا الشديد فان ظاهرة أماكن العمل غير المنظمة (مثل تلك التي تنعدم فيها لجان العمال وكل ما يتعلق بذلك) منتشرة جداً، وخاصة في الفروع الجديدة نسبياً مثل فرع خدمات الكمبيوتر وفرع الالكترونيكا، وذلك في أعقاب الاملاءات السافرة للشركات الأمريكية المتحكمة في هذين الفرعين.

وحسب معطيات الهستدروت يتضح ان من بين مليون واربعمائة الف شغيل في البلاد هناك (٩٩٢) الف عضو هستدروت. وصحيح أن ليس كل الشغيلة هم عمال أجيرون ولكن هذا الأمر ينطبق كذلك على أعضاء الهستدروت. وعلى كل حال يتبين من هذه المعطيات ان ٣٠٪ من الشغيلة ليسوا أعضاءً في الهستدروت!

ومؤخراً، جرى نقاش في قسم التنظيم التابع للهستدروت، ذكر خلاله أنه يجب القيام بحملة ارشاد حول حقوق التنظيم النقابي - المهني. كما اقترح اتخاذ قرار بأن تقوم مصانع شركة العاملين بشراء المنتوجات واعتماد الخدمات من أماكن العمل المنظمة فقط. وأنا أشك في امكانية تنفيذ هذه التوصية على ضوء الحقيقة المعروفة بأن شركة العاملين شريكة في شركات يجري العمل فيها بموجب اتفاقيات عمل شخصي مثل شركة «تديران».

وبالنسبة لمكان عملك عليك أن تفحص مدى استعداد بقية العمال للتنظيم وعندما تستطيع اقناعهم ينبغي اقامة اجتماع عام للعمال ودعوة ممثل مجلس العمال المحلي لحضوره واذا لم يحضر فمن الممكن أن تتم الجلسة بدونه، ايضاً، واعلام مجلس العمال بعد ذلك بتنظيم عمال المصنع.

رسالة دبورية

معرض للاثاث المنزلي

● الناصرة - من مكتب «الاتحاد» - لمراسلنا في دبورية محمد مصالحة - مع اختتام السنة الدراسية أقيم في مدرسة دبورية الاعدادية معرض للاثاث المنزلي من صنع طلاب صفوف السابع والثامن - فرعي الحدادة والنجارة بارشاد المربيين نبيل عثامنة وسعيد ابو ليل - وقد اشتمل هذا المعرض على مصنوعات من الطاولات والكراسي واسرة النوم وحاملات الورود.

وقد لفت المعرض الانظار وزاره جمهور غفير من اهالي القرية.

وكانت هذه المدرسة قد اقامت احتفالاً باختتام السنة الدراسية، تحت اسم «يوم الطالب» قدم فيه برنامج فني من انتاج الطلاب. كما جرت خلاله مباراة في كرة الطائرة بين منتخبي المعلمين والطلاب.

وتولى الطلاب ادارة المدرسة حيث كان المدير الطالب سفيان يوسف، والسكرتيرة الطالبة نهلة عزايزة.

وسام المدرسة الانيقة

بمناسبة يوم الطالب الثانوي واحتفالاً بحصول مدرسة الكندي على وسام «المدرسة الانيقة والجميلة» من وزارة المعارف جرى احتفال هام في المدرسة قدمت خلاله العديد من الفقرات الفنية كالرقص والدبكة والعزف المنفرد من الطلاب. وتولى الطلاب ادارة المدرسة في ذلك اليوم فكانت المديرة مها حسين مصالحة والسكرتيرة أسماء سعيد ابراهيم.

ويذكر ان هذه المدرسة تتميز بنشاطاتها اللامنهجية والخارجية وخصوصاً في اقامة اللقاءات اليهودية - العربية. وكان أخر هذه اللقاءات مع مدرسة «بن تسفي» في «العفولة عيليت».

تـــعـــزيـــة

الى آل مناصرة في طرعان والرينة وعين ماهل والناصرة وخارج البلاد بوفاة عميدهم المرحوم

حمد علي مناصرة
(ابو شهاب)

له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
أعضاء الحزب والشبيبة والجبهة - طرعان

هنا حطّ المشردون، في مخيّم شعفاط

كانت خالتي «تمام» تقطع نياط القلوب بصراخها: «ذبحوا ابني عماد»!

□ أم صالح الخوالدي تقدمت لطبع قبلة على جبين ابنها المعتقل فوجه اليها رجل «الأمن» لكمة أدمت وجهها □ وراء الارهاب وحملات الاعتقال الجماعي والمداهمات والتهديد وتصليت سيف الفصل من العمل - مخطط لتصفية المخيم و«تطهير» المنطقة من العرب □

●○ بقلم: فريد غانم ●○

■ «هنا حطّ الحمام». كان هذا التعبير، الشعري الى حد بعيد، يلحّ عليّ بقسوة طيلة فترة إقامتي المريرة - على قصرها - في مخيم شعفاط.



● أطفال يلعبون في أحد أزقة مخيم شعفاط ●

هنا، في هذا الموقع المعاصر بتحصينات المستوطنات والاحياء الاستيطانية الاسرائيلية، حطّ حمام المُشرّدين. هنا، في هذا الموقع القاحل، تجمّع الشتات. جاءوا من حيفا ويافا واللد والرملة، من الدوايمة وبيت جبريل وبلقوسيا والمسمّية وتل الصافي (قضاء الخليل)، من بيت محسير والقسطل وبيت ثول وبيت نوبا والقباب والبرج ... ومن أين لا؟

في البدء حطت أسراب المشردين في حي «الشرف» في القدس العربية القديمة. كانت منازل الحي خرائب مهجورة، أطلال قوم لا تذكر الأحجار ملامحهم. ترك المشردون منازلهم وساحات الطفولة والحواكير، والدجاجات تعفر ريشها بدفء التراب. وجاءوا إلى خرائب حي «الشرف». ورويداً رويداً انتشر الهديل واعتمرت الاطلال. وصار المشردون قادرين على كسب أرزاقهم في سوق القدس القديمة، بالكدح وبالوقوف أمام البسطات وبدفع العربات أمامهم. دخلوا معدمين، بواسطة وكالة غوث اللاجئين وتشغيلهم (أونروا)، الى حي «الشرف». شبعوا يوما وجاعوا أياما. وانتصرت غريزة الحياة فيهم. وظلت وجوههم مصوبة الى المنازل والحواكير والدجاجات التي ما ودّعوها يوم رحلوا عنها. لكن «العرس الفلسطيني» ما توقف. وفي العام ١٩٦٦ أبلغتهم الحكومة الاردنية، بالاتفاق مع وكالة الغوث، بضرورة هجر حي «الشرف»، «لأسباب صحية»، واختيار موقع من ثلاثة: منطقة «المسلخ» (شمالي شرق القدس العربية القديمة) أو منطقة الخان الأحمر (على طريق القدس - اريحا) أو منطقة شمالي مخيم قلنديا للاجئين الفلسطينيين (بين القدس ورام الله).

يقول «أبو جمال»، من مخيم شعفاط: لقد حاولنا رفض هذه الخيارات. لكننا ألزمنا باختيار أحدها. لم نصدق حجة «الاسباب الصحية»، علماً بأن حي «الشرف» هو أعلى منطقة في القدس القديمة. وبعد عام تقريباً احتلت اسرائيل القدس العربية (عدوان العام ١٩٦٧) وشرعت في بعث ما تسمّيه «الحي اليهودي» على أنقاض حي «الشرف».

ويضيف أبو جمال: والآن نتساءل: هل كان ترحيلنا الثاني، من حي «الشرف» هذه المرة، مقدمة لإنشاء «الحي اليهودي»؟! وعلى أية حال اخترنا منطقة «المسلخ» لقربها من أماكن عملنا. كانت سيئة للغاية. كانت قاحلة وأشبه ما تكون بالمزبلة.

وعدتنا وكالة الغوث بغرفتين أو ثلاث غرف للعائلة الواحدة. لكن الذي حصل أن عائلة من ٨ أنفار حصلت على غرفة واحدة، بدون منافع. وخصصت حنفية ماء واحدة لكل ٥٠ عائلة. فكنت ترى، على مدى سنوات طويلة، طوابير من سكان المخيم، بتناكهم، يتدافعون للوصول الى الحنفية. وكم من صدامات و«مذابح» وقعت في سبيل الحصول على تنكة أو تنكتين من الماء لليوم الواحد.

وخصصت وكالة الغوث حماماً واحداً من جزئين، واحد للنساء وآخر للرجال، لكل ٢٠ - ٣٠ عائلة. وكانت الحمّامات بدون أبواب أو شبابيك.

ويعود أبو جمال، متحسراً، الى حي «الشرف». «لو بقينا هناك - يقول - «لما أقيم «الحي اليهودي» في قلب القدس القديمة».

لم يستطع سكان مخيم شعفاط (القريب من حي شعفاط، شمالي القدس العربية) احتمال هذا الوضع التعيس. ومرة أخرى - كانوا يشبعون يوماً ليجوعوا عشرة. في سبيل ترقيع منازلهم الجديدة ووضع غرفة فوق غرفة وشرفة فوق شرفة.

في العام ١٩٦٩ أدخلت الكهرباء الى المخيم. وقبل تسع سنوات فقط أوصل المخيم بشبكة المياه، على مسؤولية السكان ونفقاتهم. وحظوا، للمرة الاولى، بالماء في منازلهم. أية رفاهية أن يحصل البشر على الماء في مطابخهم، في النصف الثاني من القرن العشرين؟!!

كنا نجلس في منزل مرقّع. أشار أحد اصحاب المنزل الى حيث كنت جالساً وقال: لقد أضفنا هذا الجانب قبل فترة قصيرة.

حدثتهم عن الصعوبة في تجاذب اطراف الحديث مع أبناء المخيم، على الرغم من إعلان هويتي جهاراً ومحاولات الاقناع بأنه ليس بي ما يثير الخوف. قلت لهم إننا سألنا عن منزل تلك الأم التي اعتدى عليها البوليس، بوحشية، لأنها حاولت تقبيل إبنها المعتقل خلال تمديد اعتقاله. لم يكد أحد الاطفال يفتح فاه، مجيباً، حتى صاح به شاب من المخيم: «اصمت، قد يكون هذا من الشرطة».

كنت ترى الخوف في عيون الاطفال والريبة في قسمات البالغين. سكان مخيم شعفاط قرروا - كما يبدو - وبدون قرار، أن يحجبوا الثقة عن الغرباء الى أن يتثبتوا من هويتهم الحقيقية.

●● ماذا وراء الأكمة؟

سألنا. وعندما بان السبب وبطل العجب - كما يقال:

قبل عام، تقريباً، بدأت سلطات الاحتلال - بوليسها وجيشها وحرس حدودها وأجهزة أمنها - مسلسل اعتقالات ومداهمات وارهاب مكثف ضد سكان مخيم شعفاط. كل ليلة، تقريباً، يحضر عشرات رجال البوليس وجهاز «الأمن» الى المخيم. ويحاصرون، قبيل الفجر، أحد المنازل ويقتحمونه ويصوبون الأسلحة الى سكانه، اطفالاً ونساء وشيوخاً. التهمة: ليس أيسر من تدبيرها. إنها، مرة، إلقاء الحجارة على قوات الجيش أو على السيارات الاسرائيلية. ومرة أخرى إلقاء زجاجات حارقة (مولوتوف). ومرة ثالثة - التهمة هي الانتماء الى أحد الفصائل الفلسطينية أو رفض الإخبار عن أحد المنتمين الى أحد هذه الفصائل. وهكذا دواليك.

وعلى أساس هذه «التهم»، «الخطيرة جداً»، يجري اعتقال خيرة شبان المخيم لمدة أسابيع يذوقون، خلالها، الأمرين في إطار التحقيق. ويسهل، أيضاً، تمديد فترات الاعتقال لأن التهم «خطيرة جداً»! والنتيجة أنه يقبع، حالياً، رهن الاعتقال ٦٥ من شبان مخيم شعفاط. هذا فضلاً عن ضحايا أوامر الاعتقال الاجباري والاعتقال المنزلي والفصل من العمل والتهديد والضغوط.

●● الجريمة: أم تقبّل إبنها!

يقول أبو جمال (محمد عبد الله عوض - ٥٥ عاماً): خلال هذا العام، وحده، اقتحموا منزلنا سبع مرات. خلال العام ١٩٧٩ اعتقلوني، أنا وولديّ عماد (٢٣ عاماً) وجميل (٢٥ عاماً). بقينا ٢٠ يوماً رهن التحقيق والتعذيب و«البهدلة». وفي العام ١٩٨٠ اعتقلوا عماد وجميل، مجدداً، لفترة ٢٠ - ٢٥ يوماً. وفي العام الماضي اعتقلوا أبنائي رمضان (١٧ عاماً) وعماد وعوض فكسروا يد عوض وأنفه. ولا تزال يده معوجة وبحاجة الى عملية جراحية.

(وفي هذه الأثناء التقط أحد الأبناء مفاتيح السيارة واستأذن. قال إنه ذاهب لزيارة والدته، «تمام»، في مستشفى «المقاصد الخيرية» حيث لا تزال تتلقى العلاج جراء عدوان الشرطة عليها).

ويقول أبو جمال: في مطلع العام الماضي (١٩٨٥) اعتقلوا إبني رمضان، لمدة أسبوعين. وأفرجوا عنه بعد أن كسروا يده. وفي وقت لاحق من العام نفسه اعتقلوه وحكموا عليه بالسجن الفعلي لمدة ١٢ عاماً، بتهمة المشاركة في قتل سائق التاكسي الاسرائيلي، «كاسبي».

ويواصل أبو جمال سرد المسلسل الرهيب: في ١٩٨٦/٦/١٥ اعتقلوا عوض (١٥ عاماً)، مرة أخرى. لم تمنح، حتى الآن، إمكانية زيارته في معتقل المسكوبية في القدس. لا نعرف شيئاً عنه. وهو لا يزال بالملابس التي اعتقل فيها. سمحوا للبعض بزيارة أبنائهم. لكنهم منعونا.

يتدخل الابن عماد فيقول: يوم ١٩٨٦/٦/٢٤ ذهبنا، أنا وأمي وأبي وأخي وأختي وآخرون، لحضور جلسة تمديد اعتقال شقيقي عوض وآخرين من أبناء المخيم. وعندما أحضر المعتقلون طالبت الأمهات بمعانقتهم وتقبيلهم: فانهال رجال «الأمن» عليهن، ضرباً ودفعاً وانتهاراً. وتسبب ذلك في جرح السيدة وردة عبد الفتاح الخالدي في وجهها، بضربة من أحد رجال «الأمن»، عندما تقدمت لتقبيل إبنها المعتقل، صالح (١٣ عاماً).

طلب منها رجال «الأمن» أن تغسل وجهها. لكنني (والحديث لعماد) قلت لها إنهم يبغون إزالة آثار اعتداءاتهم وان عليها أن تقدم شكوى والدماء على وجهها.

على الفور أمسك بي إثنان من رجال «الأمن» واقتادوني الى غرفة رقم (٤). كان مختار المخيم، فوزي الجولاني، هناك. فطلبوا منه أن يترك الغرفة بدعوى أنهم ينوون أن يتبادلوا معي بعض الكلمات. تجمّع في المكان حوالي عشرة من رجال «الامن». أبعدوا الناس وأغلقوا الباب والشبابيك.

كانوا عشرة أو اكثر من عشرة. واحد يقف أمام الباب وفي يده أنبوب من الغاز المسيل للدموع، وشرعوا في توجيه الضربات والركلات واللكمات الى مختلف أنحاء جسمي، من كل صوب وجنب، أحدهم أحضر ثلاث هراوات. وبدأوا ينهالون بها عليّ. سقطت على الارض. فمدّ عدد منهم أحذيتهم الى وجهي وقالوا «قبّل». «أخوك قتل يهودياً». «أخوك قتل كاسبي».

أحدهم أمرني: قل إنك إسرائيلي. فقلت: «أنا لست اسرائيلياً. أنا عربي». قال، صارخاً: «قل إنك اسرائيلي». قلت: «أنا عربي فلسطيني».

لم أعِ، بعدئذ، ما الذي حدث. أفقت بعد منتصف الليل. فوجدت نفسي على سرير في مستشفى (تبين لي، فيما بعد، أنه مستشفى «شعري تصيدق» في القدس الغربية). كانت يداي مقيدتين الى السرير ورجلا شرطة يحرسانني.

●● ما الذي حدث؟

يقول عماد: «لا ازال أعاني من آلام في ظهري ورأسي ورجليّ». وكانت نتيجة الضرب أن حصلت تشنجات في العامود الفقري، إضافة الى التورمات البادية للعيان، في وجهه. لكن ما الذي جرى بعد أن أغمي على عماد؟

يقول الوالد، أبو جمال: بعد الاعتداء على الأمهات واختفاء عماد توجهت الى ضابط الشكاوي واستعرضت أمامه كل الذي حدث. سألته عن جمال فلم يفدني. توجهت الى غرفة رقم (٤) وسألت أحد رجال «الأمن»، الذي كنت أعرفه منذ شارك في اعتقال أحد أبنائي. فقال إنه لا يعرف ووجهني الى غرفة التحقيق (الغرفة (٩)).

حين وصلت الى الغرفة المذكورة وجدت إبني عماد ملقى على الارض (كانوا قد نقلوه اليها) وآثار الضرب المبرح واضحة عليه. دفعوني خارجاً، منكرين أن يكونوا قد ضربوه. خرجت وأخبرت إبني البكر، جمال، بالذي رأيت. كانت أمه الى جانبه وسمعت. فهرعت الى المكان لترى إبنها، عماد، على تلك الحال. أخذ رجال «الأمن» يرفعونه الى اعلى - وهو مغمى عليه - ويضربونه أرضاً. كانت الأم تصرخ وتستغيث. شرعوا في ضربه، مجدداً، فأخذت ترد عنه الضربات. وجهوا إليها حقدهم وأخذوا يضربونها الى أن أغمي عليها.

قدمت إحدى الممرضات، العاملات في الموقع، وحقنت أم جمال بدواء ما ورشت عليها الماء فاستعادت وعيها. في هذه الأثناء دخل جمال. فدفعه رجال «الأمن» خارجاً، بعد أن تلقى الضربات.

حضرت الى المكان سيارة إسعاف. وما أن همّوا بنقل عماد على عجل الحظة صحوة الأم) حتى تشبثت أم جمال، بكل ما أوتيت من قوة، بالعجلة. ولم نتركها، على الرغم من الضرب المبرح. وعندما وصلت العجلة الى سيارة الاسعاف كان قد أغمي على أم جمال، للمرة الثانية. فاستدعيت سيارة اسعاف ثانية وقوات من الجيش لقمع سكان مخيم شعفاط، الموجودين في المكان والذين بدأوا يتجمهرون ويسمعون أصوات الشجب والاستنكار، إذا دعت الحاجة الى ذلك.

●● خنازير

كان ماهر سالم عوض، ابن عم عماد، في مركز شرطة المسكوبية في القدس. كان ينفذ أمر الاقامة الاجبارية، الذي ينص على حضوره يومياً الى الشرطة لإثبات وجوده وعلى الامتناع عن ترك بيته من الثامنة مساء وحتى صباح اليوم التالي.

على مقربة منه كان يقف عدد من رجال «جهاز الأمن». فعلق أحدهم على ما كان يجري في المكان، مشيراً الى ضحايا الضرب: «إنهم خنازير». ثارت ثائرة ماهر فقال، غاضباً: «أنتم (والاشارة الى رجال «الأمن»، منفذي العدوان) يجب إبادتكم».

لم يمهله رجال «الأمن». انهالوا عليه بالضرب «حتى كسّروه».

يقول عماد، والزرقة تحاصر عينيه: قبل أيام جاء عدد من رجال البوليس و«الأمن» الى منزل ابن عمي، ماهر. كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة مساء. وكان ماهر، وعدد من ضيوفه، يجلسون تحت دالية البيت. وبدون سابق إنذار انهال عليه رجال البوليس وعلى ضيوفه، بدعوى أنه انتهك أمر الاقامة الاجبارية، بالضرب الوحشي. خرجت أم ماهر من المنزل، على الصراخ. فتعرضت، هي الأخرى، للضرب المبرح.

●● كيف الحال يا خالتي «تمام»؟!

على الحائط، فوق المدخل الذي يصل بين الشرفة وإحدى الغرف، صورة لشاب في ربيع العمر. قيل لنا إنه رمضان، المحكوم بالسجن لمدة ١٢ عاماً. كان عمره ١٧ عاماً يوم اعتقل. وعمره، اليوم، ١٨ عاماً.

وعلى الحائط المجاور صورة القدس العربية، بقبة الصخرة والمسجد الاقصى الشريف والأسوار التي تتكلم العربية.

سألنا عن أم جمال، عن «خالتي تمام». قالوا إنها لا تزال، منذ يوم ٦/٢٤، في مستشفى «المقاصد الخيرية». نقلوها، في البداية، الى مستشفى «بيكور حوليم» في القدس الغربية. لكن رب العائلة، أبا جمال، عمل على نقلها فوراً الى مستشفى عربي.

لقد تسبب عدوان الشرطة ورجال «الأمن» عليها في ارتجاج في المخ وآلام وتورمات في الرأس والبطن والرجلين وارتفاع خطير في ضغط الدم. وقد استغرقها ٢٤ ساعة حتى استعادت وعيها. وكانت، طوال هذه الفترة، تهذي وتصيح، بصوت يقطع نياط القلب: «عماد مات، عماد مات، ذبحوا عماد».

●● الانتماء الى المخيم: «جريمة»

يعيش في مخيم شعفاط، حالياً، حوالي ١٦٠٠ عائلة تشكل ٨٥٠٠ نسمة. غالبيتهم عاملون بالاجرة في المؤسسات الاسرائيلية، خصوصاً في الاعمال السوداء والخدمات التي يقرف منها السكان اليهود. ويعتبر المخيم، نتيجة قانون ضم القدس العربية الى اسرائيل، «اسرائيلياً».

منذ سنة بدأ سيف الفصل من العمل، متزامناً مع سيف الاعتقالات والمداهمات والتهديدات، يعمل ضد شبان المخيم. ففي الفترة الأخيرة جرى فصل اكثر من ثلاثين شاباً من أعمالهم. ويشترط على غالبية أبناء المخيم الباحثين عن مكان يكسبون منه كفاف يومهم أن يصطحبوا شهادة حسن سلوك من الشرطة و«جهاز الأمن». لقد صار الانتماء الى المخيم، بالنسبة للسلطات وكل المؤسسات المرتبطة بها، أشبه بالجريمة - على حد قول السكان.

ماذا وراء الأكمة؟

الهجوم، متعدد الجوانب، على مخيم شعفاط ليس وليد صدفة. وليس، ولا بأية حال من الاحوال، رد فعل على نشاط أبناء المخيم ضد الاحتلال وأذرعته المختلفة. إنه - أي الهجوم - إحدى وسائل تصفية المخيم.

يقول الأهالي: بلغنا، قبل عام تقريباً، أن رئيس بلدية القدس (تيدي كوليك - من حزب «العمل») طرح اقتراحاً يقضي بهجرة أهل مخيم شعفاط الى بقعة جديدة من الارض.

وكاد الناس ينسوا هذا الاقتراح، على خطورته. ولكن رئيس بلدية القدس عاد وزار المخيم قبل شهر تقريباً. اجتمع، في منزل المختار، مع بعض الأهالي. وطرح على مسامعهم اقتراحاً يتلخص في أن تحصل كل عائلة على قطعة أرض وقرض طويل الأمد، مقابل ترك المخيم. رئيس البلدية يطلق على المشروع اسم «إبن بيتك بنفسك». وآخرون يعتبرونه يصب في مشروع «تحسين ظروف المعيشة». أحد المجتمعين طرح اقتراحاً بديلاً مفاده أن تتلقى جميع العائلات أثمان منازلها وتهاجر لتتدبر أمورها بنفسها.

وعلى أية حال علم الأهالي بما يدبّر ضدهم. فثارت ثائرتهم وعبرت غالبيتهم الساحقة عن رفض هذه المشاريع، جملة وتفصيلاً. يقول أحدهم: سنغادر المخيم. ولكن ليس قبل أن تحل قضية شعبنا الفلسطيني حلاً عادلاً وشاملاً وليس قبل أن تمهّد الطريق لنعود الى قرانا ومدننا التي شردنا عنها.

بعد ساعتين أو ثلاث انتهت إقامتنا القاسية في مخيم شعفاط. كانت ملامح أم جمال، غاضبة باكية عازمة ومستغيثة، تملأ الأفق أمامنا. وكان صوتها «عماد مات» يقطع نياط القلوب.

على يسارنا كانت تتربع حصون حي «غفعات سرفتيت» (التلة الفرنسية) وعلى يميننا تترامى مستوطنة «غفعات زئيف» (تلة الذئب). وأمامنا، على بعد مئات الامتار، اصطفت «فيلات» حي شعفاط وحوانيته الفاخرة.

رددنا حكمة أحد شيوخ فلسطين: «حكم ضل ما ظل».

●● وبعد!

ليس القول «حكم ضل ما ظل» شعاراً فارغاً لطمأنة النفس أو مجرد دعاء يطاح في وجه الظلم والظلام. والتاريخ يزخر ليس فقط بالأنظمة التي ضلت فما ظلت. وإنما، ايضاً، بامبراطوريات تداعت، كالكرتون، جراء السوس (الفساد بشتى تجلياته) الذي ظل ينخر في جنباتها.

والسوس، في هذه الحالة، لا يقتصر على ما اسلفنا سياقه. إنما هذه العيّنة من السوس - وأعني الاعتقالات والاعتداءات والارهاب ومخطط تصفية المخيم - لا تتجاوز كونها حبة من بحر. وحسبنا، للدلالة على ذلك، أن تشير الى ان جلّ ما أوردناه هنا يصف معاناة عائلة واحدة فقط من اللاجئين الفلسطينيين. ولكي نقدم صورة وافية عن هذا الموضوع يحق لنا أن نقول: «وعلى ذلك قس». ولكن هذا، ايضاً، لا يكفي. فليتفرس الباحثون عن الحقيقة في ملامح خالتي «تمام» وفي عيون مئات آلاف الأمهات الفلسطينيات. وليتفرسوا في عقدة حاجبي أبي جمال، وكل الآباء الفلسطينيين. وليتحسسوا طريقهم الى قبلة الفلسطينيين. إنهم «صامدون وصامدون وصامدون». سواعدهم جسور، وقلوبهم طرق العودة الى منازلهم، التي ما لحقوا أن يقولوا لها «وداعاً». والى حواكيرهم التي كانت تعفر، بدف ترابها، ريش الحمام.

ولكن ما الذي يجعل القساة قساة الى حد السادية البهيمية؟ وما الذي يجعل أقوياء اليوم يعمون عن ضعفهم الماضي وضعفهم الآتي وبذور انهيارهم الراهنة؟ وما الذي يحوّل الواحد، في «فيلته» أو حانوت فيديو أفلام الجنس الرخيص، الى حجر أو جليد تحركه المدام ولا تحركه عذابات أخيه؟

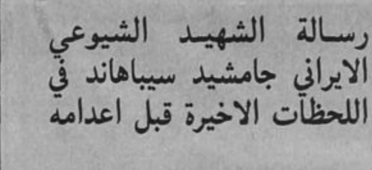
نعتقد، ولا مجال في وضع ذلك موضع الشك، بأنه أجاب، حاسماً، على هذه الأسئلة من أجاب: ونقول، جازمين، الخطيئة الأولى تبقى خطيئة السلوك الصليبي، بصيغته العصرية - وأعني الاستعمار.

لشعبنا، هذا الذي يؤلف «العرس الفلسطيني»، لا نقول «قاوم». فهو يقاوم. ولرجال الصحافة والأدب والثقافة الاسرائيليين نقول: ها أن عذاباً بشرياً يسري تحت جلودكم. فمتى تستشعرونه ويهزّكم؟ وها إن السوس ينخر تحت أنوفكم.

وسرعان ما يتهاوى نمر الورق

● منظر عام لمخيم شعفاط ●

رسالة الشهيد الشيوعي الايراني جامشيد سيباهاند في اللحظات الاخيرة قبل اعدامه



طاردوا الابرياء كالوحوش
وفتشوا عن العيون التي تبصر
في الظلام كي يفقأوها

● قبل ان ينهي حبل المشنقة النازي حياة المناضل الشيوعي الفرنسي «موريس كافينيج» طلب ضباط فرقة «الاس.اس.» النازية منه ابداء رغبته الإخيرة قبل الموت، ولم يتردد «كافينيج» الذي كان نائباً في الجمعية الوطنية الفرنسية ممثلاً للحزب الشيوعي الفرنسي، عن القاء كلمته المشهورة التي جاء فيها:

«فليعلم اصدقائي هذه الليلة بان الرفيق «بول فايان كوتيريه» (كان يشغل انذاك منصب سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي) كان على حق حين قال بان الشيوعية هي شباب العالم، وتصنع للمستقبل ايام الاغاني واني الان وفي هذه اللحظة اضع لمستقبل الشعب الفرنسي ايام اغانيه المقبلة»!

وبعد استشهاد «كافينيج» اطلق شاعر المقاومة الفرنسية «بول ايلوار» صرخة مدوية على شكل قصيدة تدين فظاعات النازيين ووحشيتهم، تجاه الاسرى والمعتقلين جاء في مطلعها:

«لقد طاردوا الابرياء كالوحوش
وفتشوا عن العيون التي تبصر
في الظلام، كي يفقأوها»

وتكررت اللحظة المرعبة بعد ثلاثة واربعين عاماً، مع المناضل الشيوعي الايراني جامشيد سيباهاند، عضو منظمة «فدائيي الشعب الايراني»، حينما نفذ نظام «خميني» حكم الاعدام شنقاً بحق «جامشيد» في ايلول ١٩٨٥.

وعادة ما يمنح المحكومون بالاعدام، في سجون «الخميني» بضع دقائق قبل تنفيذ الحكم، لكتابة رغباتهم او وصيتهم الاخيرة. ويشترط الجلادون، أن تقتصر كلمات الرسائل على الامور الشخصية فقط. واذا ما اشار المحكوم الى القضايا السياسية فسيعم، ذلك، شطب الرسالة.

واختار «جامشيد سيباهاند» ان يعبر عن رغبته الاخيرة قبل اعدامه، بكتابة رسالة الى احبائه، وجاءت كلمات الرسالة لتعبر، وبكلمات بسيطة عن مشاعره الرقيقة، واحاسيسه المغلفة بالحب، ليس تجاه أهله، او زوجته، او والده فحسب، بل تنطلق كلماته، وكأنه يرمز بعائلته، الى الشعب الايراني الطيب الذي يعاني من بطش النظام والى الحزب الذي ارشده الى طريق النضال ضد هذا البطش. وكتب «جامشيد» يقول:

«انني ابعث باطيب التمنيات لوالدي ووالدتي وزوجتي واشقائي الاعزاء، واختي العزيزة «مريام». الان وانا اعيش لحظاتي الاخيرة، اشعر بان قلبي ممتلئ بحبكم ورعايتكم، وبكل علاقاته العزيزة مع اولئك الناس الطيبين الشرفاء.

«يا والدي العزيز: ربما تشك، ان ابنك لم يلحظ جهودك العظامة، وعواطفك الكريمة، ولكن الحياة، يا والدي، تسير على نحو مختلف. انني لا ابتغي شيئاً، سوى سعادتكم، وراحة بالكم».

«وانت يا امي، يا اعز علي من حياتي نفسها، انني فخور بان يكون لي ام مثلك، فانت يا صاحبة القلب الكبير، الممتلئ عطفاً وحناناً، ويشبه البحر اللامتناهي، انت يا انقى منبع للانسانية، انني اعتز بكوني نشأت في حضنك الدافئ، انني اتوسل اليك أن تحافظي على صبرك ورباطة جأشك، مثلما فعلت في الماضي دائماً، وارجوك ان تكرسي جهدك لرعاية عزيزتي «مريام»، فهذه واحدة من اعز امنياتي».

«وانت، يا زوجتي العطوفة، يا «ايرانيه» (ايران في اللغة الفارسية هي اسم مؤنث. ويوردها الكاتب للاشارة الى اسم زوجته/ المحرر) يا حبيبتي، لقد منحتك قلبي مرة، والى الابد لقد عرفتني يا زوجتي الطيبة، لقد علمت عني، وعن حياتي، اكثر من اي شخص آخر، وكنت تتفهمين المشاعر الكامنة في اعماق نفسي. ان امنيتي الاكثر اهمية هي من اجل سعادتك. لقد عشنا يا حبيبتي، معاً، فترة قصيرة للغاية. ولكني كنت اشعر خلالها، باننا كنا نعرف بعضنا منذ سنوات طويلة. تذكري يا عزيزتي بان الحياة لا تتوقف عن الاستمرار في هذا العالم. عليك، طبعاً، ان تواصلي حياتك».

«ارجوك ان تكوني صديقة لامي، وان تسعي لتخفيف احزانها. انقلي اليها تمنياتي، وكذلك الى جميع افراد العائلة. وعلى الرغم من انني لا املك شيئاً ذا قيمة في هذه الحياة، فانني اوصي، بأي شيء املكه، بان يكون لك، يا زوجتي العزيزة».

مع أعمق التمنيات براحة البال لكم.

جامشيد سيباهاند
٢٢ أيلول ١٩٨٥

(عن الرسالة «الطليعة» المقدسية ٨٦/٧/٣)

بيان هنغاري مغربي مشترك:

اقامة الدولة الفلسطينية هو شرط لاحلال السلام في المنطقة

● بودابست - «ادن» - أكد كل من حزب العمال الاشتراكي الهنغاري وحزب التقدم والاشتراكية المغربي على دعمها لنضال الشعب العربي الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. جاء ذلك في بيان مشترك نشر يوم الثلاثاء ٧/١/ في بودابست حول المحادثات التي اجراها وفد حزب التقدم والاشتراكية برئاسة عبد الله العياشي، عضو المكتب السياسي مع يوسيف جويبركه، نائب شعبة العلاقات الدولية لدى اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الهنغاري.

وأكد الطرفان على ان ضمان حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني بما فيه حقه في اقامة دولته المستقلة هو شرط اساسي لاحلال السلام الدائم والعادل في الشرق الاوسط.

شركات النفط الامريكية توقف اعمالها في ليبيا

● واشنطن - عن راديو لندن - اعلنت وزارة الخارجية الامريكية ان جميع شركات النفط الامريكية، التي كانت تعمل في الجماهيرية الليبية قد اوقفت جميع اعمالها هناك اعتبارا من يوم الاثنين ٨٦/٦/٣٠ وهو الموعد النهائي الذي كانت الحكومة الامريكية حددته لهذه الشركات للامتثال لقرار الرئيس الامريكي ريغن بفرض حظر شامل على التعامل التجاري مع ليبيا.

ويذكر ان الشركات الامريكية الخمس خلفت وراءها موجودات تقدر قيمتها بمليار دولار، ولكن الجماهيرية الليبية لم تصدر، بعد، قرارا بتأميمها.

الكشف عن مؤامرة تستهدف اعادة نميري الى السلطة في السودان

● الخرطوم - «كونا» - كشف رجال الاعمال السوداني المليونير محمد عبد ربه النقاب، أمس الاول (الاربعاء)، عن تفاصيل مذهلة لمؤامرة تستهدف اعادة الرئيس السوداني المخلوع جعفر نميري الى السلطة في السودان بعد اغتيال ثلاثة من كبار زعماء البلاد الصادق المهدي زعيم حزب الامة ومحمد عثمان الميرغني زعيم حزب الاتحاد الدمقراطي ووزير الدفاع السابق عثمان عبد الله.

وقال المليونير امام المحكمة «ان نميري طلب مني في رسالة خاصة جمع مائة مليون جنيه سوداني لتنفيذ المؤامرة وطلب ان تسلم الاموال الى فؤاد مكي عبده». واضاف «لقد اراني فؤاد مكي عبدو قائمة تتضمن أسماء عدد من الاشخاص الذين قال انهم سيشتركون في المؤامرة ومنهم بعض ضباط الجيش والبوليس».

وابلغ عبد ربه المحكمة انه وفقاً لمكي عبدو فان المؤامرة كانت ستنفذ بعد سلسلة من الاضطرابات وتمرد عسكري خلال فترة الانتخابات. واضاف قائلا انني رفضت الاشتراك في المؤامرة ولم ادفع اي مبلغ لمكي عبدو ولم ارد على رسالة نميري وقمت بتسليم هذه الرسالة للسلطات المختصة.

٤٠٪ من اطفال نيويورك يعيشون في اوضاع الفقر

● نيويورك - «تاس» قالت مجلة «نيويورك تايمز ماغازين» الاسبوعية ان ٧٠٠ الف طفل وطفلة يشكلون ٤٠ في المائة من الاطفال في اكبر وأغنى مدينة امريكية يعيشون في عائلات مداخيلها دون مستوى الفقر الرسمي. فكثيرون منهم محرومون من المأوى (في الوقت الحاضر يأوي ١٠ الاف من الصغار بمدينة نيويورك في ملاجئ ليلية مخصصة للذين لا مأوى لهم).

وتفيد المعطيات الرسمية بان نصف المواطنين الصغار الذين ولدوا في العام ١٩٨٠ يضطرون للعيش حتى بلوغ الثامنة عشرة على مخصصات الضمان الاجتماعي.

وأشارت المجلة الى ان الجيل الحالي من الاطفال في العائلات الفقيرة يعيش في فقر أشد وطأة حتى مما كان في فترة «الازمة الكبرى» في العقد الثالث من قرننا الحالي. وتؤكد ان الفقر المتنامي بسرعة بين الاطفال هو «شهرة امريكية صرفة».

نشاطات صيفية لنقابة العاملين في المدارس الخاصة في رام الله والبيرة

● القدس - مكتب «الاتحاد» - باشرت نقابة العاملين في المدارس الخاصة في رام الله والبيرة سلسلة نشاطات صيفية تتلخص فيما يلي:

● افتتاح دورات تقوية في المواضيع الرئيسية لطلاب الثالث ثانوي والثالث اعدادي ● افتتاح دورات للغات العبرية والعربية والروسية (كلغة ثانية) ● عقد اجتماعات ولقاءات مختلفة بين نقابات العاملين في المدارس الخاصة بهدف اعادة الوحدة الى اتحاد نقابة العاملين في سلك التعليم في المناطق المحتلة. ● التحضير لاقامة معرض رسومات اطفال باشراف اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين

● رسائل بين شطري البرتقالة ●

لا توبخ حنيني

(٣)

عزيزي سميح،

لماذا توبخ حنيني ؟ الانك تخشى ان أطيعه، فأرتكب حماقة تودعني السجن هناك، أو تعلقني على حبال الفضيحة هنا ؟ أم لأنك تخاف على قلبي اياه الذي ساهمت أنت، في فيينا، في انتشاله من قاع الغمّ الذي امتصنا كلنا جراء الحصار المتتابع، خطوة خطوة، منذ قرأنا مأساة طروادة حتى الآن، دون ان يحتاج المحاصرون الجدد الى أي حصان أو حمار هكذا أريد أن أفهمك. وأريد أن أغبطك. جحيم هنا ... جحيم هناك. ولكني أغبطك، اذ ليس في وسعي ان اجد جداراً أسند عليه ندائي، أو ناي عظامي، غير ذلك المكان المنحوت من هواء صلب، المرفوع على الاذان الأول، بعدما عجزت الفكرة والمرأة فينا عن صد الحاح الخريف.

ليس للخارج أن يخرج أكثر،

وليس للداخل أن يدخل أكثر،

أهذه هي حافة الجحيمين ؟ أمن هنا نُطلّ على الحضور، والغياب ؟...

لقد كبرنا دون أن ننتبه، لم يُسمح لنا بأن نكبر على مهل، غافلنا العمر فوجدنا أنفسنا وقد كبرنا. وانتفخ بطن الاحتلال وتمدد مرتاحاً على العمق الحيوي. ونحن نربي كلمات تتمخض عن كلمات نرفعها قلاعاً في مواجهة حصون الاسمنت المرتفعة في شرايينا. فماذا كان في وسعنا ان نفعل، يا عزيزي، لو بدأنا من جديد، غير ما فعلنا ؟

كنت أواسي النفس، أحياناً، بقراءة علم الفلك الذي يؤكد ان حجم الكرة الارضية كلها لا يزيد عن حجم حبّة رمل على ساحل لا نهاية له، فأين داري وأين دارك من هذه الحبة الشاردة ؟ هكذا يستطيع المرء المثقل بالفقدان او الغياب ان ينام قليلاً، وان يسخر من مأساوية العبث ومن عبث المأساة. وهكذا يستطيع أن يردع القلب المهان المتحفز للانقضاض على الواقع ليعضه من الغيظ... نعم ليعضه !

ولكننا لسنا شهوداً على ما مضى، ولا نستطيع مشاهدة المسرحية دون ان نتقمص ابطالها المتعبين، فنحن الضحايا والحشبة. ولم نحظ، حتى الآن، بنعمة أن نكون الجمهور، ولا حتى في مباريات كرة القدم التي تفتقد فيها حاسّة الانحياز الى أحد، لأننا نفتقد فيها دورنا. فلمن نصفق في هذه الحرب المؤولة ؟ ولأي نشيد وطني في ملاعب المكسيك ننكس القلوب المتلهفة الى ملكية حماسية ؟ او الى سخرية حرة ؟

لقد وجد اميل حبيبي حله الاممي بانحيازه الى الفرق الاشتراكية. تحمس وخاف الخيبة وخاب فتوقف عن المراهنة. وحين ذكره احد الاصدقاء بأن فلسطين كانت تلعب كرة القدم في عهد الانتداب البريطاني، مال عليّ ووشوشني بسخريته التي توردة التهلكة دائماً : لا أعرف، تماماً، ان كان ذلك الفريق عربياً ! لقد مات مؤرخنا اميل توما الذي كان الوحيد القادر على التأكد...

هل مات اميل توما حقاً ؟ ذلك الفارس الشاهق صاحب «العصا الماريشالية» التي كسرتها «حرب التقسيم» وأحنت قامته قليلاً ؟ هل مات ؟ أتذكره منكباً على عمل لا مبرر لافراطه فيه غيرُ الرغبة في تحقير الحاضر الطارئ، بالوقوف على الضفاف الواسعة لنهر التاريخ الذي عرف وجرف مثل هذه النكات الفجة. ولذلك انتقل من اليومي الى التاريخي، ومن التفاصيل الى النظرية. اميل توما ايضاً يموت، اذن، من لا يموت ! عملت معه عشر سنين في جريدة «الاتحاد». ومنذ البداية قال لي : هل انت متأكد من أنك ستمضي على هذه الطريق ؟ قلت ـ وانا في العشرين: معك، ومع اميل حبيبي وتوفيق طوبي سأمضي في هذا الطريق الى النهاية...

اردعني الآن، يا عزيزي سميح، لانني أجهش بهذه الذكرى. لقد ظننت انني لن أبكي عليه، فلماذا أرى موته الآن ؟ الى هذا الحد صرنا لا نرى الحقيقة الا اذا قرأناها. أو كتبناها ؟ الى هذا الحد لم نعد هواة ؟ سألت اميل حبيبي الذي زارني منذ ايام، ان يحدثني عن أيام اميل توما الأخيرة، فأبى أن يريني كيف ذاب جسده، وواصلت روحه سموها المعتاد. وقال : لقد فقدت مرجعي.. لقد فقدت مرجعي. قلت: عندي سر. قال: لا تقله. قلت: سأقول لك ان اميل توما قال لي ونحن نصعد من وادي النسناس الى شارع عباس: ماذا تفعل هنا أيها الشاب ؟ فسألته ماذا يعني، فرد بصوت خفيض: إبحث لنفسك عن أفق ...

وفي موسكو، حيث كان اميل توما يراجع أطروحته عن الوحدة العربية ويبحث عن أفق، وحيث كنت أدرس «رأس المال» صفحة صفحة بافتتان، كنت أول من أبلغ اميل توما عن وفاة جمال عبد الناصر، فقال: ليس هذا معقولاً... سيأتي السادات. وقضينا أكثر من مساء طويل في المعهد نستمع الى «التريو» لتشايكوفسكي بلعبه الثلاثة الكبار: راستروبوفتش على التشيلو، اويستراخ على الكمان، وريختر على البيانو.

ما العلاقة، يا عزيزي سميح، بين هؤلاء الثلاثة «والترويكا» الذين قادوا وعينا ونشاطنا السياسي الأول: اميل توما، توفيق طوبي، واميل حبيبي ؟ رأيت الساحر الأبوي توفيق طوبي، قبل شهرين، في مطار اثينا. سحبني من أحضانه النداء الاخير للطائرة المتجهة الى استانبول، وكان هو متوجهاً الى بلاده. خجلت أن أقول له : سلم على قلبي هناك ! كم أحب هذا الرجل الذي حمل لي الشوكولاه مع أولغا، وأنا مريض في بيت اميل توما المسافر. وحين ذهبت في اليوم التالي الى مكتب الجريدة لأراه وأشكره وبخني بقسوة: عد الى السرير !

من يملأ فراغ الذين يغيبون ؟ أولئك آبائي فجئني بمثلهم/ اذا جمعتنا، يا سميح، المجامع ! لا تغضب فلست جرير، ولست الفرزدق. ولكنني اشاركك الزهو بهذه الأبوة.

من يملأ هذا الفراغ ؟ سألت اميل حبيبي المكابر الذي يخشى الاعتراف بأن مجاله عمل الأدب هو التعامل مع الضعف البشري، فتأفف من سؤالي كي يتعفف، واختار كعادته مجال الحيوي: هناك خطأ جرى في زمان ما وفي مكان ما. قلت: ماذا دهاك ؟ قال : الانسان مسكين وأنا حزين... رأيت اليوم رجلاً ـ او امرأة لا اعرف ـ يحمل جيتاراً ويحث الخطى بحثاً عن الرزق، بينما الناس كلها تذهب الى «الويك اند». قلت: هل تعني ان ما يحزنك هو ان ترى انساناً يمشي عكس الاجازة ؟ قال: نعم... هناك خطأ ما.

هناك أخطاء كثيرة، يا اميل حبيبي، اشدها هولاً هو ما لا تقوله. وهناك أخطاء كثيرة منها: انك لا تهتم بصحتك فتلتهم الطعام الدسم والحلوى باعتبارها الفرح الوحيد الممكن في هذه الحياة المرة. وهناك أخطاء كثيرة أبسطها أنك تدعوني الى زيارة بلادي، وعائلتي الصغيرة وعائلتي الكبيرة، بثقة تدفعني الى الظن، الخائف بأنك تودع شيئاً ما، فتعين نفسك رئيساً لجمهورية الصنوبر المستقلة على سفوح جبل الكرمل!

وهناك أخطاء كثيرة كثيرة، نخشى ان نحن سميناها ان نقع في اخطاء اكبر وأكثر.

جحيم هنا...

جحيم هناك...

ولكن ليس للخارج ان يخرج اكثر. وليس للداخل ان يدخل اكثر. فالى متى تلتف علينا الدائرة ؟

وسأعود، مهما اجتاح جنون الواقع حنيني، ففي النفس جنون مضاد. سأعود مهما ضيّق علم الفلك مساحتي. على هذه الذرة، يا عزيزي سميح. على هذه الذرة من ساحل الرمل اللامتناهي، جنة كبيرة، جنة واسعة شاسعة تتسع لخطوة الحضور ولخطوة الغياب. وتتسع للعب يرتكب فيه الاولاد ـ مهما كبروا ـ خطأ التصويب ....

هل اخطأنا التصويب ؟ لا... لا... لا.

خذ قلبي كرة قدم، نلعب بها كما نشاء، كما نشاء: تمريرة من هنا.. تمريرة من هناك، ثم نسجل هدفاً في الشبكة ـ شبكتنا، ويهتف الجمهور ـ جمهورنا: جوووووول...

اخوك

● محمود درويش ●

(باريس ٨٦/٦/٢٢)

■■ مهلاً ! ■■

وصلنا عدد من الرسائل حول المراسلة بين الشاعرين محمود درويش وسميح القاسم «رسائل بين شطري البرتقالة». نعتذر لعدم تمكننا من نشرها الآن لانه من المفروض عدم التدخل بين هذه المراسلات الى حين الانتهاء منها. بعد ذلك سيفتح باب التعقيب عليها للقراء.

(«الاتحاد»)

□□ أيام بلدنا

تاينيم

● قصة بقلم: مصطفى مرار ●

● القدس ـ رمات اشكول ـ العاشرة صباحاً. الفلاحة من الضواحي، ظهرها الى جدار «البنك» وفي مواجهتها مقصف، وغير بعيد، على يمين الساحة، بوابة المدرسة، التي يصلها بالمقصف خط «مكوكي» من التلاميذ لا ينقطع. وبين يديها جونة تزدحم بثمار التين النديّة. والفلاحة تنادي بصوت خجول: «تاينيم... تاينيم !»

ثم تمد يدها الى جراب صغير، تتناول كسرة من الخبز، تقضم منها، ترطبها بثمرة تختارها مرضوضة، او فجة ليبقى الثمر الندي الجميل «من حظ البيع». وتعود الى ندائها:

«تاينيم.. تاينيم !».

ويقفز ولد، من الخط «المكوكي» فاذا هو على رأسها :

ـ يلعن أبوك !

ترفع يدها، تنشه، فيبتعد فزعاً مرعوباً.

ـ عربيم ! عربيم !!

وتمضي هي منادية على بضاعتها :

«تاينيم ! تاينيم !!»

تمر امرأة، تقبض على يد طفلها، تتوقف، تنحني، وتسأل :

ـ بيش ؟!

وتشير الفلاحة بكف منفرجة اصابعها:

ـ بخمسة !

تنسحب المرأة، لكن الولد يطأ، بحذائه، ثمر التين في الجونة، فيرض، او يتلف، عدداً من الثمار !

امه لا تنهره ..

والفلاحة تأخذ الحبات التالفة، فتضعها في الجراب، وتنادي :

«تاينيم ! تاينيم !!»

يعود الصبي الاول الذي شتمها.. يقف بعيداً، يقترب شاب، وهو يتلفت وراءه، ويصفر، ويبصق قبلات، في الهواء، الى فتاة تتبعه.

يتوقف عند بائعة التين، يشير الى الصبي، يستمد ذاك بعض الجرأة الذاهبة، يتقدم، ويهمس الشاب في أذنه، فيقترب وهو ما زال يتعلق بملابس الشاب بيد، بينما اليد الاخرى تعمل في بعثرة وعجن ما تطوله من الثمار. ثم ينفلت هارباً، بين قهقهات الشاب وفتاته، وفتيان آخرين امام المقصف..

تلملم البائعة بعضاً مما تبعثر، وتنسق الثمار، في الجونة، من جديد. وتنادي :

«تاينيم ! تاينيم !!»

يقبل رجل، يحمل سلة فارغة، يبدو، عليه، انه يتحوّج، توقف، نظر في الثمر، كمن يرغب في الشراء، فهو يلتقط حبة، يودعها فمه، ويستأنف سيره، ولا يلتفت وراءه، ولو لينظر وقع ما فعل !

ولاحظت الفلاحة أن كل غرمائها، من الصغير، وحتى آكل الثمرة الذي استأنف سيره، قد تجمعوا امام المقصف، يتبادلون القهقهة والاشارات نحو بائعة التين...

قد بلغ السيل الزبى:

قامت، حلت جونتها، واندفعت، وهي تشتم باعلى صوتها :

«ملعون أبوكم، على أبو اللي كان سببكم !!! خذوا ! خذوا يا اولاد الكلب ! كلوا من التين، واشبعوا !!»

وراحت ترشقهم بالثمار، فتتناثر في كل اتجاه، وهم يتصايحون :

«هوي! هوي! عربية مجنون !! مشطراه ! مشطراه !! (شرطة ! شرطة !!)».

ووقفت في وسط الساحة لحظة..

وتوقف تيار العابرين..

ثم إنثنت نحو المقصف، فاذا صاحبه يحاول الفرار، لكنها صرخت فيه :

ـ وقف ! فين متخبّي ؟!

رد، وهو يرتعد كالقصلة :

ـ انا... انا مش...

ـ اخرس ! هات واحد «كولا» !

وبيدين مرتجفتين، فتح زجاجة «الكولا»، وبحركة لا ارادية، راح يبحث، في الدرج أمامه، هو يقوم بتلك الحركة طوال يومه، يقدم ما يطلبه الزبائن، ثم يقبض، ويعيد الباقي.

كانت، هي، تشرب «الكولا» وتفتش، بعينيها، علّ بصرها يقع على واحد من غرمائها، فتقبض عليه، بعد ان القت في قلوبهم الرعب.

اما صاحب المقصف، فكان يضع يده في الجونة، بهدوء و«تأدب» ويسقط، فيها، باقي المبلغ، الذي لم تدفعه الفلاحة !

لم تسمعه، او هي لم تفهم ما رطن به : «هذا باقي خمسين ليرة !». رفعت جونتها الفارغة الى رأسها، قد «باعت» التين للشارع، وقبضت الثمن مضاعفاً...

وليتها تدري ذلك، قبل ان تقلب الجونة، او ينشل النقود ابن حرام !

مازالت قصتي مستمرة

● بقلم: عزيز نيسين ●

● ترجمة : فاضل لقمان ●

□ مضى أحد عشر عاماً منذ ان كتبت «قصة حياتي». وأنا الآن أقوم بادخال بعض التعديلات على نصوص قصصي القديمة في طبعاتها الجديدة. فعبارة: «رجل على حافة قبره في الخمسين من عمره مع حسناء ساحرة في العشرين...» مثلاً أعدلها لتصبح: «رجل على حافة قبره في الستين من عمره مع حسناء ساحرة في العشرين...» وفي السنوات الاخيرة أصبحت أزيد من عمر الرجل العجوز فأقول: «رجل على حافة قبره في السبعين من عمره مع حسناء ساحرة في العشرين...» وقد أرفع عدد سني الرجل بعد عدد من السنين الى الثمانين ولكن عمر الفتاة سيبقى دون أي تغيير.

انه لأمر مثير للحيرة، كان ناظم حكمت يكبرني بأربع عشرة سنة أما الآن فقد أصبحت أكبر منه بأربع سنوات. وفي حين أن صباح الدين علي أكبر مني بسبع سنوات فانني الآن أكبر منه بخمس عشرة سنة. وأورهان ولي الذي كان يكبرني بسنة واحدة تجاوزته في السن وأصبحت أكبر منه بالعديد من السنين... وكمال طاهر الذي يكبرني بخمس سنوات صار الآن أصغر سناً مني بثلاثة أعوام.. والحكاية نفسها تكررت مع كل من صباح الدين أيوب أوغلو وبدري رحمي وغيره وغيره.. فهل سيخاطبني جميع هؤلاء، قائلين: عمي عزيز اذا ما التقينا يوماً في أحد الاماكن ؟

مرة أخرى تقاسمت حريتي مع زوجتي التي بقيت منفصلاً عنها مدة عامين.

طرأت على حياتي ثلاثة تغييرات كبيرة وأنا في الخامسة والخمسين من عمري. فأولاً: تركت التدخين وقد كنت ادخن خمسة باكيتات في اليوم. وبما انني ارتكبت أكبر الحماقات باعتيادي على التدخين وتصرفت بحكمة كبيرة بتركي له فقد تعادلت الحماقة والحكمة عندي وغدت النتيجة صفر الى صفر وباليد صفر.. ولكنني سأعود الى التدخين ثانية. تريدون معرفة التاريخ، أليس كذلك ؟ سأعود اليه حين أصبح في التسعين من عمري لتذوق ملذات الحياة في القرن الواحد والعشرين بشكل أكثف...

ثانياً : ذات ليلة، في ساعة متأخرة لعلها واحدة من ساعات النهار الجديد الاول، تجمدت أطرافي. قلت في نفسي: «ها قد انتهت هذه اللعبة الجميلة.. ها قد انتهت قصة حياتي» ولكنها لم تنته وذلك يعني ان العالم ما زال مضطراً لان يعاني مني. اتضح في اليوم التالي بعد فحوص الطبيب المختلفة أنني مصاب بداء السكر الخفي. انني معتاد على اخفاء همومي وأحزاني عن أصدقائي اعتياداً قوياً حتى أن مرض السكر المسكين عجز عن الظهور فظل مستتراً. بسبب هذا المرض بدأت أشرب الشاي دون سكر.

ثالثاً: والتغيير الثالث في حياتي يكمن في حقيقة انني منذ بلغت الخامسة والخمسين لم أضع رأسي بين يدي شخص آخر ولو لقص الشعر. انني اقوم بقص شعري حتى دون النظر في المرآة بالاستناد الى اللمس فقط وبقص الورق الموجود باستمرار على طاولتي... أعرف أن القصة تكون مشوهة بعض الشيء، ولكن غزارة شعري وكثافته، هذا الشعر الذي يزداد طويلاً خلال ساعات، كفيلتان بملء الفراغات والقضاء على جوانب التشويه.

وهكذا تحررت من الذهاب الى الحلاق وانتظار الدور واضاعة الوقت هناك. والأكثر أهمية من ذلك هو أنني تحررت من قيام شخص آخر مهما كان شأنه باعطاء الشكل الذي يريده لرأسي، من توجيهه له تمسكاً بدفعي مرة الى هذه الجهة وأخرى الى تلك حسب مشيئته...

في هذه السنوات العشر فزت بجائزتين عالميتين هما: جائزة هيتار بيتر البلغارية ولوتس التي يقدمها اتحاد كتاب آسيا وافريقيا. كما إن الجوائز المحلية التي نلتها أصبحت أربعاً. أتريدون معرفة معنى هذه الجوائز والاوسمة وما اليها ؟ انها أكاليل الورود التي نشرتها هنا وهناك للتخفيف من حدة الألم ومن شدة الحزن على الطريق الوعرة الصعبة للغابة والمليئة بالأشواك هذه الطريق الشائكة التي توصل الى الموت. لا تصدقوا اولئك الذين يستصغرون من شأن الجوائز فهي نوع من خطب الود بواسطة قطع من الورق او المعدن.

سبق لي أن كتبت : «أنا الآن في الثالثة والخمسين من عمري، صدر لي ثلاثة وخمسون كتاباً. مدين بأربعين ألف ليرة، لي أربعة أولاد وحفيد واحد. «والآن: أنا في الرابعة والستين. زاد عدد كتبي عن عدد سني حياتي، صدر لي سبعون كتاباً، لست مديناً، لي أربعة أولاد وثلاثة أحفاد. زاد عدد اللغات التي تمت ترجمة أعمالي اليها عن الثلاثين.

في السنوات العشر السابقة كسبت أكثر من أي كاتب آخر في تركيا. غير انني لست معتاداً على الراحة فلعل هذا هو السبب الكامن وراء قيامي بتأسيس وقف لتربية اللقطاء بالمبالغ التي تزيد عما تتطلبه حياتنا المتواضعة المقتصدة.

انني أعيش الحياة التي كنت أعيشها قبل عشر سنوات وقبل عشرين سنة. انتظر في الصفوف الطويلة حتى يصلني دور ركوب سيارات الخدمة. أدس نفسي في الباصات والحافلات المزدحمة. أمشي حين أريد أن أكون مرتاحاً. اشتري حوائجي من السوق. كثيراً ما أشق طريقي بين الحشود المتزاحمة. بعد ان تجول معي شخص لم يسبق له أن حمل حاجة بيده في الأسواق أقحمته في الصف الطويل لمنتظري سيارات الخدمة فقال لي:

ـ لقد عرفت سبب بقائك بين الناس...

ـ ما هو ؟

ـ لانك تغوص في أعماق هؤلاء الناس وتلتقط مادة لكتاباتك.

بالله عليكم هل هناك ما هو أكثر حقارة من اعتبار الشعب «مادة خام للكتابة» ؟. فوجودي بين الناس انما ناجم عن أنني واحد منهم، شأني شأن السمك الذي لا يستطيع العيش خارج الماء تماماً.

في السنوات العشر الاخيرة ضاعف اعدائي من عداوتهم لي كما أنهم زادوا من حيث العدد زيادة كبيرة لست جديراً بمثلها. لا أظن انني انجزت أعمالاً عظيمة وإيجابية على المستوى الذي يجعلني اهلاً لمثل ذلك العدد من الاعداء، ولمثل تلك الحدة من العداوة. ان اعدائي، في حقيقة الأمر، يفسدونني ويجعلونني أصاب بالغرور.

وأعرف أيضاً ان اصدقائي قد زادوا هم الآخرون، فليسلموا.

وقد نمت علاقاتي مع قرائي في السنوات الاخيرة نمواً هائلاً وأصبحت تثير الحيرة. أصبحت كما لو كنت أعيش في بيوت قرائي وكأن قرائي يعيشون في بيتي.. سأسعى لايضاح معنى هذا الكلام بعدد من الأمثلة. يقرع بابي بعد منتصف الليل مثلاً. يكون الزائر قارئاً من قرائي للمرة الاولى. يقول لي انه مولع بحل الكلمات المتقاطعة التي تنشر في الصحف. لم يستطع ان يهتدي الى الكلمة التي تعني كذا. ومن هو أقدر الناس على معرفة مثل هذه الكلمة ؟ ربما أنا حسب اعتقاده.

دعوت صاحبي الى غرفتي. بحثنا سوية لفترة طويلة ونحن نقلب صفحات الموسوعات املاً في الاهتداء الى الكلمة المطلوبة ولكننا أخفقنا..

في الساعة الواحدة ليلاً يرن جرس الهاتف :

ـ أريد أن أتحدث معك في موضوع هام فهل أستطيع أن أزورك في البيت ؟

ـ وبعد طول اصرار مني على أن يبوح بما يريد قوله لي عبر الهاتف أوضح الهاتف انه يريدني ان اقرضه خمسة آلاف ليرة. فهو مضطر لأن يدفع أربعين ألف ليرة كمهر لأهل خطيبته وقد استطاع ان يجمع خمساً وثلاثين الفاً فقط. لذا يريدني أن أقرضه خمسة آلاف ليرة.

وهناك العديد ممن يطالبون مني أن أقرأ أشعارهم وقصصهم ورواياتهم وهناك من يأتي الى بيتي ليتلو أمامي أعماله وهناك طلاب العمل وطلاب المال.. وهناك حسنو النوايا ممن يقولون كلاماً من قبيل : «اذا طبعتم أشعاري في كتاب فانني سأتبرع بحقوق التأليف لوقفكم». وهناك من يأتيني بالمخطط. وهناك من ينتقدون كتبي ويهاجمونها بعنف... وآخرون يرغون ويزبدون غضباً ازاء مقالاتي وقصصي...

ذات ليلة اتصلت بي سيدة هاتفياً وتحدثت بكثير من الخجل حول انها لم تلتق بي قط غير أنني أقرب الناس اليها ثم سألتني بم أنصحها لمعالجة وضع ابنتها البالغة السابعة عشرة من العمر ولم تر الحيض حتى الآن، وهل هناك طبيب أدلها عليه ؟. وكانت هناك أم تسألني عن حل لمشكلة ابنها الذي بلغ الثامنة عشرة من العمر ولم يبدأ شعر شاربه بالنمو.

اياكم ان تظنوا انني اصطنع هذه القصص من خيالي. ذات ليلة قفزت من فراشي حين أيقظني جرس الهاتف. رفعت السماعة فتسلل الى أذني صوت نسائي كالمخمل. لقد قرأت أحد كتبي وانتهت منه في تلك اللحظة فأرادت ان تنقل الي أحاسيسها وعواطفها ازاء ما جاء في الكتاب.

جاءتني رسالة من أحد التلاميذ: طلب المعلم منه أن يكتب عن كوظيفة شهرية. تقول رسالة التلميذ: «أكتب قصة حياتك وأرسلها الي ولكن اياك ان يزيد الكلام الذي تكتبه عن الصفحتين. أنتظر الجواب خلال أسبوع واحد».

هذا القدر من الاهتمام والحب يصل الى حد اعاقتي عن عملي. عن الكتابة وعن القراءة. كنت في السابق أثور ازاء مثل هذا الوضع وأتألم. اما الآن فقد تغير موقفي منه. ان السبب الذي يجعل قرائي يحسون بضرورة مصارحتي بمشاكلهم وهمومهم هو انهم يجدونني قريباً جداً منهم، صديقاً حميماً لهم. وهم لا يتصرفون مثل هذا التصرف بلا مبررات. فأنا الذي جعلتهم يشعرون بمثل هذا القرب من خلال كتبي. انني أعيش في بيوتهم، معهم على الدوام، قريباً منهم باستمرار. فرغم انني أعيش وحدي فأنا وسط حشد كبير من الناس. لقد بدأت الآن أشعر حتى بالسعادة ازاء هذا الوضع الذي طالما أزعجني في السابق.

ان مصدر أكبر الازعاجات بالنسبة لي هو أنني لا أجد الا القليل من الوقت للكتابة فضلاً عن أن هناك العديد من الاشياء الاخرى التي تتطلب الوقت.

فالاجتماعات والمجالس والحوارات المفتوحة والقاء الكلمات والرد على أسئلة مراسلي الجرائد والمجلات والنشاطات الاجتماعية والنقابية والفعاليات الثقافية والتطوعية والمساعدات وغيرها وغير... كل هذا يتطلب الوقت فمتى اذن أجد الوقت الذي أحتاج اليه للكتابة ؟..

انني بحاجة ماسة الى الوقت.. أرجوكم اذا كان لدى احدكم شيئاً من الوقت فليعطني قليلاً منه.. اذا توفر لي الوقت فانني اعدكم بكتابة قصة السنوات العشر التالية من قصتي حين أبلغ الرابعة والسبعين من العمر.

الى اللقاء يا من يعيشون معي وفي أعماقي. والى اللقاء يا من أعيش معهم وفي أعماقهم.

الحزب الشيوعي الاسرائيلي واتحاد الشبيبة الشيوعية

* نشاطات * اجتماعات * محاضرات * ندوات *

■ بيت جن (الحزب) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٦/٧/٤ الساعة ٦،٠٠ مساء في بيت الرفيق سهيل قبلان ـ اجتماع بمناسبة المؤتمر الثامن لمنطقة عكا ولدراسة بيان لجنة المنطقة للمؤتمر. يتكلم : محمد نفاع.

■ يانوح (الحزب) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٦/٧/٤ الساعة ٦،٠٠ مساء في نادي الحزب ـ اجتماع بمناسبة المؤتمر الثامن لمنطقة عكا ولدراسة بيان لجنة المنطقة للمؤتمر. يتكلم : نايف سليم.

■ الرامة (الحزب) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٦/٧/٤ الساعة ٧،٠٠ مساء في نادي الحزب ـ اجتماع بمناسبة المؤتمر الثامن لمنطقة عكا ولدراسة بيان لجنة المنطقة للمؤتمر. يتكلم : عزات سلامة.

■ البعنة (الحزب) ـ اليوم الجمعة ١٩٨٦/٧/٤ الساعة ٧،٠٠ مساء في نادي الحزب ـ اجتماع بمناسبة المؤتمر الثامن لمنطقة عكا ولدراسة بيان لجنة المنطقة للمؤتمر. يتكلم : كمال غطاس.

■ منطقة الناصرة (اتحاد الشبيبة) ـ تعقد الشبيبة الشيوعية في منطقة الناصرة الاجتماع المنطقي السنوي لقيادات فروع الشبيبة في المنطقة وذلك يومي الجمعة والسبت ٤ ـ ١٩٨٦/٧/٥ في قاعة «بيت الصداقة» في الناصرة. ● البرنامج ـ اليوم الجمعة ١٩٨٦/٧/٤ الساعة ٦،٠٠ مساء افتتاح بحضور كوادر الحزب والشبيبة في المنطقة. الساعة ٦،١٠ مساء محاضرة سياسية شاملة تتضمن النقاط التالية : الوضع السياسي الراهن عالمياً وشرق أوسطياً وفي اسرائيل. ـ الجماهير العربية في اسرائيل، الحركات والتيارات السياسية الاجتماعية والفكرية التي تعمل بينها. ـ نضال حزبنا في الدفاع عن قضايا السلام والمساواة والتقدم. المحاضر : سالم جبران. ● مداخلات ونقاش وأسئلة. رد وتلخيص المحاضر. ويختتم الاجتماع ببرنامج فني قصير.

يوم السبت ١٩٨٦/٧/٥ (للمندوبين فقط) ● الساعة ٩،٠٠ صباحاً افتتاح ● تقارير من قبل سكرتارية المنطقة ويتوزع الاعضاء الى لجان عمل في مختلف مجالات عمل الشبيبة ● تلخيص واختتام الاجتماع.

■ الطيرة (الشبيبة) ـ يوم السبت ١٩٨٦/٧/٥ الساعة ٦،٠٠ مساء في نادي الحزب ـ يدعو الاعضاء لحضور اجتماع كادر لانتخاب مندوبي المؤتمر العاشر لمنطقة المثلث للشبيبة الشيوعية. باشتراك : عبد اللطيف عاصي.

■ جلجولية (الشبيبة) ـ يوم السبت ١٩٨٦/٧/٥ الساعة ٤،٣٠ بعد الظهر في الروضة ـ يدعو جميع الاعضاء لحضور اجتماع كادر لانتخاب مندوبي المؤتمر العاشر لمنطقة المثلث للشبيبة الشيوعية. باشتراك : مريد فريد.

■ كفرقاسم (الشبيبة) ـ يوم السبت ١٩٨٦/٧/٥ الساعة ٦،٣٠ مساء في نادي الحزب ـ يدعو جميع الاعضاء لحضور اجتماع كادر لانتخاب مندوبي المؤتمر العاشر لمنطقة المثلث للشبيبة الشيوعية. باشتراك : مريد فريد.

■ البقيعة (الحزب) ـ يوم السبت ١٩٨٦/٧/٥ الساعة ٦،٠٠ مساء في نادي الصداقة ـ اجتماع بمناسبة المؤتمر الثامن لمنطقة عكا ولدراسة بيان لجنة المنطقة للمؤتمر. يتكلم : نايف سليم.

■ مجد الكروم (الحزب) ـ يوم السبت ١٩٨٦/٧/٥ الساعة ٦،٠٠ مساء في نادي الحزب ـ اجتماع بمناسبة المؤتمر الثامن لمنطقة عكا ولدراسة بيان لجنة المنطقة للمؤتمر. يتكلم : كمال غطاس.

■ قلنسوة (الشبيبة) ـ يوم الاحد ١٩٨٦/٧/٦ الساعة ٧،٠٠ مساء في نادي الحزب ـ يدعو جميع الاعضاء لحضور اجتماع كادر لانتخاب مندوبي المؤتمر العاشر لمنطقة المثلث للشبيبة الشيوعية. باشتراك : عبد اللطيف عاصي.

■ ترشيحا (الحزب) ـ يوم الاحد ١٩٨٦/٧/٦ الساعة ٧،٠٠ مساء في بيت اياد بشارة ـ اجتماع بمناسبة المؤتمر الثامن لمنطقة عكا ولدراسة بيان لجنة المنطقة للمؤتمر. يتكلم : الياس ابو عقصة.

■ نهاريا (الحزب) ـ يوم الاحد ١٩٨٦/٧/٦ الساعة ٧،٠٠ مساء في بيت حاييم اولشوفسكي ـ اجتماع بمناسبة المؤتمر الثامن لمنطقة عكا ولدراسة بيان لجنة المنطقة للمؤتمر. يتكلم : أحمد ابو شنب.

* تهانينا الحارة *

الى الرفاق الاعزاء: نائلة عطية وثابت عازم وسلام مصاروة وجول جمال بمناسبة حصولهم على شهادة الماجستير في القانون الدولي من كلية القانون الدولي والقانون المقارن بجامعة كييف الحكومية. نتمنى لهم عودة سريعة الى الوطن لخدمة حزبهم وشعبهم وبلدهم.

رفاقكم الدارسين بجامعة كييف والمعاهد العلمية بالمدينة

اعضاء الحزب الشيوعي الاسرائيلي ـ كييف ـ الاتحاد السوفيتي

* تهانينا الحارة *

الى الرفيق العزيز محمد نزال بمناسبة دفاعه وحصوله على شهادة الماجستير في القانون الدولي بامتياز من كلية القانون الدولي والقانون المقارن بجامعة كييف الحكومية.

نتمنى له عودة سريعة الى الوطن لخدمة حزبه وشعبه وبلده.

رفاقك الدارسين بجامعة كييف ـ الاتحاد السوفيتي

بلدية الناصرة

اعلان عن وظيفة شاغرة

بموجب البند ٣ من أنظمة البلديات (اعلان لقبول موظفين) لسنة ١٩٧٩، تعلن بلدية الناصرة عن الوظيفة الشاغرة التالية :

اعلان رقم ٨٦/٤ :

(١) وصف الوظيفة : مهندس في قسم الهندسة للعمل في اللجنة المحلية للتنظيم والبناء، التخطيط والاشراف على مشاريع عامة واعمال هندسية اخرى.

(٢) التدريج : حسب المؤهلات والكفاءات.

(٣) نسبة الوظيفة : كاملة.

(٤) المؤهلات المطلوبة : مهندس معماري او مهندس مدني، خبرة في مجال ترخيص الابنية وخرائط بناء المدن.

تقدم الطلبات على نماذج خاصة يمكن الحصول عليها من قسم الادارة مرفقة بجميع الوثائق الثبوتية.

الموعد الاخير لتقديم الطلبات هو يوم السبت ١٩٨٦/٧/١٩.

توفيق زيّاد ـ رئيس بلدية الناصرة

حول رواية يوم «قُتل الزعيم»

نجيب محفوظ والحلم الذي آن له ان يتلاشى

● بقلم : نبيه القاسم ●

ـ ما الذي يشد نجيب محفوظ الى ذلك الحلم البعيد ؟!

وأعني به ثورة عام ١٩١٩ وزعيمها سعد زغلول، وفترة قيادة حزب الوفد لمصر ما قبل عام ١٩٥٣. فالقارىء لاعمال نجيب محفوظ منذ الجزء الأول لثلاثيته (بين القصرين) وحتى آخر عمل أدبي يصدر له عام ١٩٨٥ (يوم قتل الزعيم) يطالعه هذا الحلم الذي يشد نجيب محفوظ، وهذا الماضي البعيد الذي يتمنى الكاتب لو يعود من جديد.

واذا كان الأدباء والنقاد الذين تناولوا أعمال نجيب محفوظ في سنوات حكم عبد الناصر قد رسموا لنجيب محفوظ شخصية الروائي الاشتراكي المؤمن بثورة يوليو وبطلها عبد الناصر فانهم ـ عن قصد أو غير قصد ـ تعاموا عن مواقف نجيب محفوظ الحقيقية مندفعين مع موج الثورة الصاخب. كيف لا ونجيب محفوظ كان واضحا كل الوضوح في مواقفه الرافضة لثورة يوليو وما أنجزته، منتقداً وبشدة ممارساتها ورجالاتها واذا فعل ذلك بشكل هادىء وتلميحي في الثلاثية واللص والكلاب والطريق والسمان الخريف والشحاذ (ما بين ١٩٥٦ ـ ١٩٦٥) فانه في روايتي (ثرثرة فوق النيل) عام ١٩٦٦، وميرامار عام ١٩٦٧ صرح بمواقفه جهاراً وبصوت عال لا يمكن تجاهله.

وتنبه النقاد لموقف نجيب محفوظ العدائي هذا جاء متأخراً... بعد صدور روايته (الكرنك) عام ١٩٧٤ التي وصل فيها هجومه على ثورة يوليو وبطلها عبد الناصر الى حد الوضوح والمباشرة لم يعد باستطاعة حتى القارىء العادي تجاهل هذا الموقف والتسامح به.. خاصة وأن هذه الرواية جاءت بعد ردة السادات الخيانية ومحاولاته التصفوية لمنجزات ثورة عبد الناصر وبطلها وبعد صدور كتاب توفيق الحكيم (عودة الوعي) الذي استغله السادات ورجاله للتشهير بعبد الناصر..

هكذا كانت رواية (الكرنك) الذروة في موقف نجيب محفوظ العدائي للفترة التي حكم فيها عبد الناصر وهذه الرواية التي اتفق معظم النقاد على أنها عمل أدبي ساقط من الناحية الفنية، لا تشرف نجيب محفوظ صاحب الثلاثية، كانت السبب أيضاً في انزواء نجيب محفوظ في زاوية الظل طوال السنوات التي تلت هذه الرواية. فقد أهمله معظم الكتاب والنقاد العرب بعد الهجوم الكاسح الذي أداتوه فيه على روايته هذه وعلى مواقفه السياسية المائلة للسادات والمؤيدة لكل خطواته السيئة من الردة على ثورة يوليو الى تآمره على رجال الثورة والى «كامب ديفيد»..

لم يتوقف نجيب محفوظ عن العطاء خلال العشر سنوات الأخيرة فقد أصدر عشر روايات وأربع مجموعات قصصية وكتاب «أمام العرش ـ حوار بين الحكام» ورغم هذا العطاء الزخم الا أن النقاد تجاهلوه (وأعني النقاد والكتاب التقدميين الذين نعتز برأيهم) وبدأ كتاب بارزون في مصر وخارجها يتبوأون مراكز الاهتمام والجذب أمثال ـ الطيب صالح، الطاهر وطار، جمال الغيطاني، يوسف القعيد، حنا مينه، زكريا تامر، وغيرهم من الذين استرعوا انتباه النقاد لقدرتهم الابداعية ومواقفهم المبدئية الواعية.

لم يكن انحياز نجيب محفوظ الى السادات تنازلاً عن حلمه البعيد، فقد اعطاه حكم السادات الشرعية للهجوم على عهد عبد الناصر ومكاسب الثورة، لكنه لم ينجح في فصله عن الماضي والحنين اليه.. فنجيب محفوظ ظل يرى في ثورة ١٩١٩ الثورة الحقيقية، وفي سعد زغلول الزعيم الوحيد وفي حزب الوفد ومبادئه الحزب الجدير بالحكم والمبادىء الموفرة للعدالة الاجتماعية..

يقول نجيب محفوظ على لسان سعد زغلول في جلسة محاكمة عبد الناصر في (أمام العرش صفحة ١٩٥ ـ ١٩٦) «لقد حاولت أن تمحو اسمي من الوجود كما محوت اسم مصر، قلت انني اعتليت الموجة الثورية عام ١٩١٩. فدعني أحدثك عن معنى الزعامة» وبعد أن يسهب في حديثه يوجه الاتهام لعبد الناصر قائلاً «كان بوسعك أن تجعل من الشعب قاعدة للثورة وان تقيم حكماً دمقراطياً رشيداً ولكن اندفاعك المضلل في الطريق الاستبدادي هو المسؤول عن جميع ما حل بحكمك من سلبيات ونكبات».

واذ يحاول عبد الناصر الدفاع عن نفسه بأن تلك كانت فترة انتقال لتحقيق الأسس الثورية يسارع مصطفى النحاس (زعيم حزب الوفد) ليتهمه قائلاً: «ان كلام عبد الناصر حجة دكتاتورية واهية طالما سمعناها من أعداء الأمة، كان بين يديك قاعدة وفدية شعبية انهلت عليها بدباباتك، وعجزت عن اقامة بديل عنها فظلت البلاد تعاني الفراغ، ومددت يدك الى المنبوذين من الأمة فوقعت في تناقض مؤسف بين عمل اصلاحي يعتبر امتداداً لحكم الملك والأقليات، حتى قضى أسلوب الحكم على جميع النوايا الطيبة».

ويتابع نجيب محفوظ اتهاماته لعبد الناصر على لسان مصطفى النحاس قائلاً (صفحة ١٩٧):

«انظر كيف قادك التحدي للقوى العالمية الى الهزائم المخجلة والخسائر الفادحة. لم تفد من الرأي الآخر ولم تتعظ بتجربة محمد علي، وماذا كانت النتيجة ؟! دوي وجلجلة وأساطير فارغة تقوم على تل من الخرائب. ليتك تواضعت في طموحك، ليتك عكفت على اصلاح وطنك وفتح نوافذ التقدم له في شق مجالات الحضارة، ان تنمية القرية المصرية أهم من تبني ثورات العالم، أن تشجيع البحث العلمي أهم من حملة اليمن، ومكافحة الأمية أهم من مكافحة الامبريالية العالمية».

واذا كان نجيب محفوظ قد حاول في مقابلاته الصحفية أن يؤكد ولاءه لثورة ٢٣ يوليو ودافع عنها رغم عدم تنكره لماضيه الوفدي وحلمه البعيد الا أنه في الكلام السابق يفضح نفسه ويعبر بوضوح عن عدائه لكل منجزات ثورة عبد الناصر ويعلن تأييده لكل انحرافات السادات ابتداء من ممالأة الامبريالية والتقوقع في المصرية الذاتية وانتهاءاً بالتآمر على الأمة العربية وحركة التحرر العالمية وتوقيع معاهدة المتنوع في كامب ديفيد. وفي حديث له مع الصحفي صالح مرسي (المصور ٣ شباط ١٩٨٤) يقول: «انا نعيش هذه الأيام في عالم به عمالقة، فاذا أردنا الحياة في هذا العالم، وجب علينا أن نعرف ما اللي بريده العمالقة، وأن نضع خطتنا بحيث نتجنب إثارة غضب الاسد» ويقول: «ازاي اتحدى أمريكا، وازاي، اتحدى الاتحاد السوفييتي ؟ هل ممكن أن يحقق لي الحياد الايجابي الهدف ؟» «العرب أوقعهم أعداؤهم في قضية فلسطين ولكثرة ما أنهكوا في هذه القضية يتصور البعض منهم أن هدفهم في الحياة هو حل القضية». «ان هناك خلافاً بيننا على أسلوب حل القضية» «الاستعمار هو اللي خلق قضية فلسطين، شوف انصرف فيها كام مليار.. كانوا يعملوا ايه فينا دول». «احنا في استنزاف دائم بقى لنا أكثر من خمس وثلاثين سنة» علشان كده احنا بنأيد السلام علشان الاستنزاف يقف، ولازم يقف «واذا ما كنتش قابل السلام ما تديني حله. الحجج والكلمات نفسها التي كان يكررها السادات ...

وأخيراً كانت رواية «يوم قُتل الزعيم»

والزعيم الذي أحبه نجيب محفوظ ولا يزال يحلم به ويستمد ذكراه رغم أنه يومها كان في الثامنة من عمره هو سعد زغلول.. ولكنه رغم هذا الموقف الصريح لا يبخل باصباغ لقب الزعيم على أنور السادات، كيف لا وهو الذي أفسح له المجال لتفريغ كل عدائه للثورة وبطلها عبد الناصر ؟ كيف لا والسادات كاد يحقق لنجيب محفوظ كل الأفكار التي يؤمن بها وعبر عنها في رواياته ومقابلاته الصحفية ؟ حتى لنكاد ونحن نقرأ كلامه عن السادات نخاله قد وقع في حبه.. ونسي كل الذين أحبهم وحلم بهم..

«يذكرني انتصارك بانتصار رمسيس الثاني الذي كلل بمعاهدة سلام والزواج من ابنة ملك الحثيين» هكذا خاطب تحتمس الثالث أنور السادات في أثناء محاكمته «أمام العرش». أما رمسيس الثاني فقال له: الحاكم المسؤول أولاً عن حياة شعبه، ومن هذا المنطلق يقوم على الحرب أو يجنح الى السلام. وخاطبه الملك أمنحتب الثالث بحب ظاهر قائلاً «ما اشبهك بي أيها الرئيس في حب الرفاهية لشعبك ولنفسك، كلانا عشق الأبهة والنعيم والعظمة والقصور، غير أن زماني سمح لي بأن أنهل من النعيم بلا كدر أما زمانك فأذاقك الحلو والمر، دعني أعرب لك عن حبي وعطفي» ـ أما ايزيس فقالت: «بفضل هذا الابن ردت الروح الى الوطن، واستردت مصر استقلالها الكامل كما كان قبل الغزو الفارسي ـ راجع كتاب (أمام العرش ـ القاهرة ١٩٨٣).

لكن لحظات العشق والحنين هذه التي تملكت نجيب محفوظ وهو يتكلم عن السادات لم تستطع سلخه عن الواقع المعاش والمحيط به ولم تستطع أن تبعده عن حلمه القديم الجديد الذي كاد يتحقق أثناء حكم السادات وعودة الوفد لمزاولة النشاط ولكنه سرعان ما بَعُد بمقتل الزعيم على حد وصفه له.. واذا كان الزعيم قد قتل وتبوأ كرسي الحكم رجل آخر والحلم بعد تحقيقه فلماذا لا تعاد الصياغة من جديد.. ويتفحص ما جرى بمنظار آخر.. خاصة والظروف تغيرت وظلال عبد الناصر وأيامه عادت لتحتوي كل شعب مصر.. أين الخطأ.. ؟؟ لماذا الخطأ.. ؟ ما العمل ونجيب محفوظ يجب أن يظل يحتل الساحة الأدبية في كل العصور. وهكذا ولدت رواية «يوم قتل الزعيم» لتكون جواز مرور للماضي وللمستقبل.

● موضوع الرواية :ـ القضية الأساسية التي يُعالجها الكاتب في رواية يوم «قتل الزعيم» هي القضية الاقتصادية وما حل بمصر نتيجة لسياسة الانفتاح الاقتصادية التي أنتهجها السادات حيث أفرزت طبقات مستغلة عرفت كيف تغنى على حساب الناس الفقراء عامة الشعب.. فزاد عدد الاثرياء وزاد بالمقابل عدد الفقراء.. حتى أصبح الانسان العادي لا يملك ما يكفل طعامه.. بينما الاثرياء والذين انتهزوا ظروف الانفتاح زاد ثراؤهم وانحرافهم، مما أدى بانهيار الأخلاق وضياع البلد.. وقد صور الكاتب هذا الوضع من خلال حياة أسرتين متوسطتي الحال هما أسرة علوان ووالديه وجده واسرة رندة ووالديها وأختها، وبالمقابل أنور علام وشقيقته رمز الفئة المتسلقة الانتهازية.

المشكلة تبرز من البداية متمحورة حول عجز علوان ورنده عن اتمام خطوبتهما بالزواج لعدم قدرتهما على توفير ثمن الشقة.. وتطول الأيام عليهما أحد عشر عاما حتى يئست أم رنده من اتمام الزواج فسعت عند جد علوان بعد أن يئست في اقناع ابنتها ونجحت في فسخ الخطوبة بين الحبيبين ثم تطورت الأحداث بأن تتزوج رندة من مدير مكتبها أنور علام الذي كثيراً ما طاردها أثناء خطوبتها لكنها تكتشف بعد الزواج أنه لم يتزوجها لرغبته في الاستقرار أو لأنه احبها فعلاً وانما لرغبته في جعلها سلماً يرتقي عليه الى تحقيق طموحاته. واذ تعي الجريمة وأنه يريد تحويلها الى بغي تواجهه بالحقيقة وتترك البيت في الليل راجعة الى بيت والدها.. أما علوان فبعد زواج رنده يغضب ويضيع ويقع تحت تأثير أنور علام وشقيقته التي تحاول ايقاعه في شباكها لكن الأحداث تتسارع فالأوضاع الاقتصادية تضغط على علوان وأسرته.. وحالة البلد تزداد سوءاً والأمل في تغيير الوضع يزداد استحالة.. ويعرف علوان ما جرى لرنده التي تروي له قصتها كاملة فيغضب ويثور ويهدد.. لكن ما يحدث يغير كل الحسابات فبينما الجميع يجلسون يتابعون مراسيم الاحتفالات بالعيد وذكرى حرب اكتوبر يقتل الزعيم.. ولا يجد علوان نفسه الا أمام فيلا جولستان شقيقة أنور علام تنفجر في داخله كل شهوة للجنس وكل نزوع للقتال.. وهكذا يدخل ويواجه أنور علام الذي يرحب به لكنه يصرخ به «يا قذر» ويضربه الضربة القاضية، ورغم محاولة جولستان اغراء علوان بفلقة القضية اذا وعدها بالزواج الا أنه يرفض أخيراً ويعترف بقتله لأنور ويدخل السجن.. وهكذا تنتهي أحداث الرواية بكلمات جد علوان : «بعد اختفاء علوان أغرق في وحدة مطلقة، وحزن أبويه لا قرار له، أما العالم حولنا فيشرئب الى أمل جديد.. أعوام تمر ثم يغادر السجن صاحب حرفة يكون بها أقدر على تحديات الحياة وتحقيق آماله. لا أحسبني أراه مرة أخرى، سيجد حجرتي خالية فيمكنه أن يتزوج حبيبته فيها. ترى هل بقيت أكثر مما يجوز وهل لعبت دوراً وأنا لا أدري في تعقيد مشكلته ؟

● فنية رواية «يوم قتل الزعيم» :

أول ما يشد انتباه القارىء هو عنوان الرواية، فقد نجح نجيب محفوظ في اثارة حب استطلاع القراء لروايته منذ أعلن عنها عام ١٩٨٣، اذ رغب الجميع أن يعرفوا ماذا سيقول وكيف سيحكم ؟ خاصة وقد أثار موجة من الغضب والنقد اللاذع على مواقفه من عبد الناصر والسادات في كتابه «أمام العرش» وأتهم بالانحياز السافر للسادات.. أما بالنسبة للبناء الفني للرواية فقد اختار الشكل الثلاثي، أي أن يروي أحداث الرواية من خلال ثلاث شخصيات كل منها تمسك بالحدث وتتناوله من موقفها الخاص، ومثل هذا الأسلوب لم يعد جديداً فقد سبق أن استعمله نجيب محفوظ في أكثر من رواية (ميرامار والكرنك وأفراح القبة) كذلك اختار هذا الشكل يوسف القعيد وغيره في رواياتهم وكان فتحي غانم أول من اختار هذا الشكل في روايته الرباعية (الرجل الذي فقد ظله).

ونجيب محفوظ وان اختار هذا الشكل الثلاثي لروايته الا أننا نستطيع أن ندمج علوان ورنده معاً لانهما يمثلان جيلاً واحداً وهكذا تكون الرواية ثنائية تتكون من القاعدة التي يمثلها محتشمي زايد رمز جيل ثورة ١٩١٩ وشباب الوفد وضلعها المتساويين المتمثلين في علوان ورنده رمز جيل الثورة.. ونستطيع أن نضيف ضلعاً ثالثاً يمثله أنور علام رمز الفئة المتسلقة المستغلة.

لقد اعتدنا في روايات ومعظم قصص نجيب محفوظ على بنائه الثلاثي للقصة أو الرباعي وعلى توزيع الأدوار بين شخصياته التقليدية (رجل الوفد القديم المجرب العاقل الشريف، ورجل السلطة المستغل الانتهازي المتسلح بالشعارات البراقة الجوفاء، ورجل الدين المؤمن القانع السعيد، ورجل الفكر والمبدأ اليساري وغالباً ما يكون شيوعياً (وأحياناً يستبدل أحدهم بشخصية فتاة تمثل مصر) ما يلفت الانتباه في هذه الرواية أنه لم يبرز دور رجل الدين أو رجل الحزب الحاكم المتسلح بالشعارات البراقة الكاذبة.. ولعل نجيب محفوظ قصد ذلك.. لأن ما ميز عهد السادات شعاره الذي كان يكرره «العلم والايمان» فقد امتزجت الشخصيتان في واحد.. رجل الدين ورجل السلطة وكلاهما مثلهما السادات بنفسه فهو الحاضر الغائب في كل حيثيات الرواية. أو لعل هذا الالغاء لدور رجل الدين قصده الكاتب ليؤكد أن الدين أصبح عاجزاً عن ايجاد الحلول لهذا الوضع المتأزم الذي لا يمكن أن يوضع له حد الا بعمل خارق ومعجزة غير متوقعة..

كذلك تعرفنا في الرواية على شخصية والدي علوان والمثلين لجيل الاربعينات الذي عاصر السنوات الأخيرة من حكم الملك وعهد الاستعمار وعايش فترة عبد الناصر والسادات الجيل الذي استقبل الثورة بحماس وشارك في صنعها وانجازاتها وشهد نكستها على يد السادات في السبعينات..

وقد نجح الكاتب في هذا التوزيع الثلاثي للأدوار في نقل القارىء من موقف الى آخر ومن شخص الى ثان وذلك أبعد عنه الملل.. وأضاء امامه سبلاً جديدة لمتابعة الأحداث والوصول الى الحدث المركزي يوم قتل السادات.

● لا جديد في مواقف نجيب محفوظ الأساسية : قلت ان القضية الأساسية التي عالجها الكاتب في روايته كانت قضية الانفتاح الاقتصادي وما جلبه من دمار للاقتصاد المصري وللمجتمع وخاصة عامة الشعب.. وقد كان الواقع رهيباً لدرجة أن نجيب محفوظ تناول في روايات سابقة له وفي قصص قصيرة مختلفة قضية الوضع الاقتصادي ومساوىء سياسة الانفتاح (الحب فوق قمة الهرم، عصر الحب، الحب تحت المطر وغيرها) لكنه كما يبدو لم يكن يتصور أن يصل الأمر الى المغامرة الشجاعة والقيام بقتل الجالس على كرسي الحكم.. وهذا ما أذهله وجعله يُراجع حساباته ومواقفه، ولكنه ظل رغم كل ذلك أميناً لماضيه الوفدي ولحلمه البعيد المتمثل في سعد زغلول وثورته وظل متمسكاً بعدائه لأكثر منجزات ثورة ٢٣ يوليو وعبد الناصر.

بشاعة سياسة الانفتاح يوضحها في ما فعلته بالخطيبين العاشقين علوان ورنده اللذين أرغما على فسخ الخطوبة.. وفي نجاح أنور علام بالفوز برنده والزواج منها ونجاح جولستان أخت أنور في جذب علوان اليها كذلك في تلك التعليقات الهادفة والكلمات الجارحة التي كانت تقال (اللهم جنبني المرض والعجز، لا أحد ثمة للعناية بالآخرين، ولا فائض مال للتمريض، الويل لمن يسقط بجمعنا في الصباح المدمس وحده أو «الطعمية»، ها معا أهم من قنال السويس، سقيا لعهد البيض والجبن والبسطرمة والمربى، ذلك عهد بائد (اي قبل الانفتاح الأسعار جنت، كل شيء جن). (صفحة ٦) (لو توجد حجرة رابعة لأمكن أن يقيم علوان فيها عشه). النيل نفسه تغير وكأنه يكابد وحدة وشيخوخة، لسته حال واحدة فقد مجده وأطواره، لم يعد في مقدوره الغضب، وما أكثر السيارات، ما أكثر الثروات، ما أشد الفقر). (فقدت أبوي بعد أن فقدوا نفسهما في عمل بتواصل من الصباح حتى المساء، موزعين بين الحكومة والقطاع الخاص في سبيل اللقمة والضرورة، لا نلتقي الا خطفا). (كنت عاشقاً فأصبحت مرهقاً عاجزاً مسؤولاً، لا نجتمع اليوم للمناجاة ولكن لمناقشات توشك أن تلحقنا بالمجموعة الاقتصادية، الشقة، الأثاث، أعباء الحياة المشتركة، لا حل لديها ولا حل لدي، أعلنت الخطبة في عهد الناصرية وواجهنا الحقيقة في عصر الانفتاح، غرقنا في دوامة عالم مجنون، حتى في الهجرة لا مجال لنا). لكن ما الحل مع ما يُقال عن الفساد واللصوص، كيف يجد أناس سبيلاً سحرياً الى الثراء الفاحش وفي زمن لا يُصدق ؟ الا يمكن أن يحدث ذلك بلا انحراف ؟ ما سر حرصي على الاستقامة ؟ ما أطمع في هذه الساعة الى أكثر مما يؤهلني للزواج من رنده). (صفحة ١٢). (آه لو أمكنه أن يكون مهندساً، كان «زمناه» من أبطال الانفتاح لا من ضحاياه). واذا كانت هذه المقولات تعبر عن حالة قائليها وتصور معاناتهم في عهد سياسة الانفتاح، فان الكاتب نجح أن يصور لنا حالة الشعب بمعظمه في ظل سياسة الانفتاح المدمرة.

ونجح في فضح الطبقة الطفيلية المستغلة لسياسة الانفتاح والممثلة في شخصيتي أنور علام وشقيقته جولستان وعراها من كل الأخلاق والمبادىء.. فهذه الطبقة لا تتورع عن اتباع كل الوسائل الوضيعة لتحقيق أهدافها في الغنى وارتقاء المناصب، فهي تخادع وتراوغ وتتذلل وحتى تتنازل عن كرامتها ودماء أبنائها في سبيل تحقيق الأطماع هكذا فعل أنور الذي سعى بين علوان ورنده لفسخ الخطوبة وبعد فوزه برنده أراد تحويلها الى بغي لاكتساب من يوفرون له المستقبل والثروة.. وحتى عندما تواجهه رنده بخسته ووضاعته لا يتأثر ولا يؤنبه ضمير.. ومثل أنور كانت أخته جولستان التي رمت شباكها حول علوان للايقاع به.. حتى أنها كانت على استعداد لتجاهل قتل علوان لأخيها مقابل أن تفوز به زوجاً.

كذلك كان نجيب محفوظ مثابراً في عدائه لعبد الناصر.. فهو بصفه بالبطل المنهزم وبالمثل الأعلى الذي تهاوى والبهلوان الذي يطلق في العطسة عشرة شعارات عقيمة.

ويبلغ نجيب محفوظ الذروة في موقفه السلبي من ثورة ٢٣ يوليو وعبد الناصر وذلك في تركيزه على شخصية علوان ورندة اللذين يمثلان جيل الثورة الذي آمن بها وأخلص.

فالكاتب يظهر علوان في صورة الشاب العاجز الضائع الذي لا يعرف كيف يواجه واقعه ويتغلب على مشكلاته، شاب اتكالي تعود على حياة محددة وآمن بشعارات جوفاء، وقدس بطلاً منهزماً واذا تغيرت الحياة وزالت الشعارات ومات البطل فقد البوصلة وضاع فهو يسأل نفسه: (لم أشك في كل شيء، منذ تهاوى مثلي الأعلى في ٥ يونيو ؟! أين الصواب ؟!). صحيح أن علوان ابن الثورة التي آمن بها وبطلها.. وانتمى اليها فكرياً ويرى أن الواجب يحتم عليه الا يترك السفينة للغرق، وهو اذ يتذكر الأيام الحلوة حين كانت الشقة عامرة بالأخوات والدفء وكانت الأعباء يسيرة، كان لابي وأمي وجود في البيت، وكان يوجد حوار وضحك وحماس الدراسة وسطوة البطولة) ويتذكر أيام عبد الناصر وحب الشعب له والأغاني الوطنية (احنا الشعب اخترناك من قلب الشعب) يومها كان الحب باقة من الورد في قرطاس من الأمل) ولكن البطل مات وابتلينا بعصابة مسلطة علينا.. اذ يتذكر كل ذلك يزداد انفعاله وتزداد ثورته ويهرب من واقعه ليجلس مع رنده خطيبته ليتبادلا الرأي حول وضعهما اليائس نتيجة للانفتاح وفجأة يقول لها: فلنتسل بحصر اعدائنا. فقالت: غول الانفتاح واللصوص. فسألها: هل ينفعنا قتل مليون ؟ فقالت ضاحكة : قد ينفعنا قتل واحد فقط. فيقول ضاحكاً: إنك اليوم رنده المحروقي.

والمحروقي صديقه، شاب ثائر يؤمن بالعمل الثوري ولعله يرمز للمقاتل الفلسطيني فهو يسكن مع اسرته في مخيم ولكن هذه الاشارات الثورية الايجابية التي يبرزها الكاتب في علوان سرعان ما يمحوها عندما يصوره بنهار ولا يطمح الى أكثر مما يؤهله للزواج من خطيبته فما يريد الآن الا بشقة ومهراً مناسباً.. واذ يسأله جده : ما معنى الاصرار على التمسك ببطل منهزم راحل ؟ يجيبه بيأس: كيلا تصبح الدنيا فراغاً يا جدي. وحتى عندما يلاحظ اشتهاء مديره أنور لخطيبته وسعيه للتفريق بينهما يثور ويغضب ولكن بصمت وسرعان ما يقبل دعوة أنور لبيته ويقبل بشباك اخته جولستان التي تحاك لاصطياده... ثم ينهار ويفسخ خطوبته وينساق وراء جولستان.. ويهيم على وجهه جريح القلب والكرامة ككلب بلا مأوى لا يجد من ملاذ الا مقهى «ريش» منفذاً له من ضجر الوحدة، هذا المعبد الذي تقدم به القرابين الى البطل الراحل الذي أصبح رمزاً للآمال الضائعة، آمال الفقراء والمعزولين. وحيث تنفض شلالات السخط على بطل النصر والسلام.. حتى بعدما يستمع علوان الى قصة رندة مع زوجها وكيف حاول تحويلها الى بغي لم يخرج عن دائرة ضياعه وشلله، ثار وغضب وشتم ولكنه لم يفعل الا أن ذهب الى مقهى ريش المكتظ بعلية الكلام حيث ينعدم الرضا والفعل يستمعون الى مراسيم يوم العيد واحتفال النصر عبر ترانزستور تطوع أحدهم باحضاره.. يجلس يستمع الى تعليقات الحاضرين المختلفة حتى تكون اللحظة التي تطلق فيها الرصاصة على الزعيم ويسمع صوت المذيع قائلاً: الخونة.. ثم يتضح الأمر بأن الزعيم قد مات.. وعندها فقط نجد التحول الفجائي في حياة علوان حيث نراه يتوجه الى فيلا جولستان تتفجر في داخله كل شهوة للجنس وكل نزوع للقتال.. فيصادف أنور علوان ويقتله بضربة قاضية..

نجيب محفوظ كان حاداً وجارحاً في تسخيفه لجيل الثورة.. فقد أظهر تحرك علوان نتيجة لموت الزعيم وانعدام الغول المخيف وانتشار الفوضى الآنية.. لكنه حتى هذا التحرك لم يجعله ايجابياً وهادفاً مصلحة البلد والشعب.. وانما أظهره تحركاً انهزامياً وانفلاتاً اخلاقياً فعلوان هام على وجهه ليجد نفسه أمام فيلا جولستان بقصد اغتصابها وليس أمام بيت أنور علام بقصد قتله.. واذا ما صادف أنور وقتله فذلك محض الصدفة.. وحتى في هذا الموقف لم يدع علوان يزهو بفعلته وأنه قضى على سارقه ومستغله وناهب ثروة بلده.. وانما جعله يرتبك ويضعف ويقبل بعرض جولستان المغري بالزواج منها مقابل لفلفة القضية عن الشرطة..

الشيء نفسه فعله الكاتب مع رندة.. فهي رغم حبها لعلوان وتمسكها به ترضخ أخيراً للواقع وتتزوج من أنور وكادت تسقط في حياة البغي لولا لحظة الوعي الحاسمة.. وهي تعلن بمرارة ويأس أنها تعيش بلا خطة ولا أحلام وترى في ذلك غاية الراحة.. تستسلم أمام الواقع وتتنازل عن حبيبها بسهولة..

واذا كان نجيب محفوظ في المشهد الأخير أراد أن يصور علوان ورنده بصورة ايجابية.. حيث أن علوان رفض اغراءات جولستان واختار السجن على التفريط بكرامته.. ورنده وقفت الى جانب علوان وشهدت الى صالحه في المحكمة.. فان الكاتب فعل ذلك ليس لأنه يتعاطف مع هذا الجيل.. وانما لأنه كما يبدو خجلاً من نفسه وأراد أن يحافظ على القليل من ماء الحياء والاعتراف بفضل الثورة وبطلها المثلة في هذا الجيل.

تجلي نجيب محفوظ وانسياب كلماته ووضوح أفكاره برز في حديثه عن محتشمي زايد رجل الوفد القديم ورجل ثورة ١٩١٩.. محتشمي زايد هو الشخصية الاساسية في الرواية.. هو الراوي.. وهو المراقب والمنبه والباعث للآمال.. هو المتفهم والواعي والمحب.. الذي يعرف الغضب ويتناول كل أمر بعقل وروية، هو ينتقد الوضع الاقتصادي وسياسة الانفتاح ولكن بهدوء يحن الى أيام الماضي وبطولات رجالاته ولكن بدون حقد على الحاضر يهرب من الوضع الحالي نحو الدين وترديد الآيات القرآنية والصلاة.. يعطف على حفيده علوان ويريد تخليصه من واقعه وحالته النفسية التعيسة وأحياناً يقسو عليه بقوله : «ان قاموسك لا يحوي الا بطلاً شهيداً واحداً، قضيت فترة متلقياً مسحوراً، وتقضي الأخرى متحسراً حائراً). ثم يخاطبه موجهاً منبهاً: أمامكم تحديات خليقة بأن تخلق أبطالاً لا حائرين. وهو يؤكد لحفيده بثقة الرجل المجرب الحكيم: سيبلغ البلد يوماً شاطىء الأمان. محتشمي زايد هذا لا يمتلك هدوءه عندما يستعيد الذكريات البعيدة يوم كانت المظاهرات تخرج هادرة ضد الاستعمار ومعلنة أن الشعب فوق الملك.. فيسقط القتلى والجرحى.. واذ يرى ما حل بحفيده يصرخ بألم: ما ذنب حفيدي يا حثالة الأرض ؟ ورثتم أبناءكم المال والأمان وأورثتمونا الضياع والفقر والديون وكأن الثورة ما قامت الا من أجل سعادتكم وتعاستنا. هكذا يرى أن تضحية أبناء جيله تضيع هباء.. ويثور أكثر عندما يتذكر ما فعل رجال الثورة بمثله الأعلى سعد زغلول وكيف شوهوا ثورته العظيمة فيقول: يتحدثون عن الثورة بلا معرفة لم يسمعوا عنها حكى لهم الراوي المأجور حكاية زائفة كاذبة. يبدأ المدرس المغلوب على أمره درسه بالسؤال الخائن «لماذا فشلت ثورة ١٩١٩ ؟» يا أبناء الابالسة الا توجد قطرة حياء ؟ يا زبانية المعتقلات وعباد نيرون). ويتساءل في لحظة حيرة وألم من الواقع المؤلم: أفكانت ثورة ١٩١٩ حلماً أم أسطورة ؟.

محتشمي زايد هو بطل الرواية وهو بطل نجيب محفوظ المحبوب.. هو الذي يعرف من ينتقد ولماذا وكيف.. وهو الذي يعرف طريق الخلاص ويهدي اليها.. هو الذي لا يعرف الحقد ويعمل من أجل مصلحة البلد وكل فئات الشعب هو رجل الوفد القديم حزب نجيب محفوظ المميز ورجل سعد زغلول الذي يحبه الكاتب ويراه مثاله الاعلى.

● الجديد في موقف نجيب محفوظ : صحيح أن نجيب محفوظ في روايات سابقة وقصص قصيرة انتقد الوضع الاقتصادي والاجتماعي زمن حكم السادات، لكنه ظل محافظاً على موقفه المنحاز والمدافع عن سياسته.. وقد رأينا ما قاله في مقابلاته الصحفية وما كتبه عن السادات في كتابه «أمام العرش» حيث شبهه برمسيس الثاني والملك أمنحتب الثالث ويجعل ايزيس تباركه لأنه الابن الذي بفضله ردت الروح الى الوطن واستردت مصر استقلالها الكامل».

والجديد في روايته هذه «يوم قتل الزعيم» هذا الموقف المغاير والمنتقد للسادات.. لربما تأثر من موجة الانتقادات التي تبعت موت السادات وتكاثر المعارضين لنهجه السياسي في السنتين الأخيرتين.. فالزعيم أخطأ في رأي نجيب محفوظ بسياسته الاقتصادية التي فسحت المجال للانتهازيين والطفيليين كي يستغلوا ثروات البلد ويظلموا الناس.. فالفقراء زادوا وكذلك الاثرياء.. وتبعاً لذلك انعدمت الأخلاق وكثرت السرقات وتقطعت العلاقات الاجتماعية حتى بين أفراد الأسرة الواحدة فضاع الأبناء بينما الآباء لاهون عنهم (أحلام الاصلاح تجيء من فوق أو من تحت بقرارات أو انتفاضات، لكن ما الحل ما يقال عن الفساد واللصوص.. كيف يجد أناس سبيلاً سحرياً الى الثراء الفاحش في زمن لا يصدق ؟) هكذا يقول علوان، ويعلق محتشمي زايد متألماً لما أصاب حفيده وخطيبته: محرومون وسط سيرك من اللصوص. أما أنور علام فيؤكد أن الكفاءة يجب أن تشمل المال والاحترام). ثم يكون النقد اللاذع للسادات بلسان محتشمي زايد رجل الوفد القديم: (ما هذا القرار أيها الرجل ؟ تعلن ثورة في ١٥ مايو ثم تصفيها في ٥ سبتمبر ؟ تزج في السجن بالمصريين جميعاً من مسلمين وأقباط ورجال أحزاب ورجال فكر ؟ لم يعد في ميدان الحرية الا الانتهازيون فلك الرحمة يا مصر) وتعلق هناء أم علوان على السادات وهي تجلس مع الأسرة تشاهده من على شاشة التلفزيون في يوم الاحتفال بيوم النصر يوم مقتله: (شد ما هو معجب بنفسه ؟ ويصفه الكاتب على لسان محتشمي زايد: قدوم الرئيس في هالة لألاء كليلة القدر، عليه بزة القيادة، وبيده صولجان الملك. وتعلق هناء ثانية: وجهه مورد كأنه مطلي بروج. أما الجالسون في مقهى «ريش» فقد تميزت انتقاداتهم بحدتها وعدائيتها للسادات: هذا المنتصر المعجباني فقد شذ عن القاعدة، تحدانا بنصره، ألقى في قلوبنا أحاسيس وعواطف جديدة لم ننتبه لها، وطالبنا بتغيير النغمة التي ألفناها جيلاً بعد جيل، فاستحق منا اللعنة والحقد، ثم غالى بالنصر لنفسه تاركاً لنا بانفتاحه الفقر والفساد.

وتبرز السخرية من السادات في التعليقات التي تُسمع في مقهى «ريش». وتكثر الانتقادات للوضع: خرابة صغيرة بمائة ألف، الجرائم الأكاديمية في الجامعة، كم عدد أصحاب الملايين ؟ الأقارب والأصهار والطفيليون. المهربون والقوادون والشيعة والسنة، حكايات ولا ألف ليلة. الرشوة عيني عينك، الاستيلاء على الأراضي، شيخ العصابة له أوراد. والفتنة الطائفية من يوقظها ؟ مجلس الشعب كان مكاناً للرقص فأصبح مكاناً للغناء. الاستيراد بدون تحويل عملة. أنواع الجبن، البنوك الجديدة. بكم البيض اليوم ؟ والنقوط في ملاهي الهرم. لا مرحاض عام في الحي كله ما هو الا ممثل فاشل. وضرب المفاعل العراقي ؟ صديقي بيجين.. صديقي كيسنجر. الزي زي هتلر والفعل شارلي شابلن..) (صفحة ٤٧).

بهذه الحدة والتكثيف ينتقد الكاتب زعيمه السادات على لسان أبطال روايته.. وكأني بالكاتب يريد أن يكفر عن كل ماضيه في انحيازه للسادات.. ويريد أن يقول لنا : ماذا تريدون مني بعد.. الا يكفيكم ما قلته لتغفروا لي ماضي مع هذا الرجل ؟!

● أخيراً : أعترف إنني من محبي أدب نجيب محفوظ أكبر كاتب رواية عربي حتى الآن.. ولكني رغم ذلك لا أستطيع الا أن أسأل هذا الكاتب العملاق: إلام تظل متعلقاً بحلمك البعيد البعيد.. ؟! إلام تظل تقف هذا الموقف الرافض لثورة عبد الناصر وشخصية عبد الناصر ؟! وهل قتل الزعيم الذي آمنت به يكفي لتعود الينا لتظل كاتبنا الذي نحب والذي نفضل... ؟!

(الرامـــــة)

أخبار ثقافية

ماركوف رئيساً لاتحاد الكتاب السوفييت

● اعيد انتخاب الكاتب غيورغي ماركوف (٧٥ عاماً) رئيساً للهيئة الادارية لاتحاد الكتاب السوفييت. وكان المؤتمر الثامن لمنظمة الكتاب التي تضم ١٠ آلاف اديب قد انتخب هيئته الادارية الجديدة.

وماركوف كاتب معروف حاز على جائزة لينين وجائزة الدولة وبطل العمل الاشتراكي، ومن رواياته المشهورة «سيبيريا» و«أسرة ستروغوف». وهو رئيس تحرير المجلة الأدبية «نوفي مير» (عالم جديد).

أمسية أدبية فنية في القدس

● القدس ـ مكتب «الاتحاد» ـ أقام اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الإراضي المحتلة مساء الجمعة (٦/٢٧) حفلاً ساهراً مع الشعر والفن في قاعة مسرح الحكواتي. وقد بدأ الحفل الذي حضره حوالي ٥٠٠ شخص بالوقوف دقيقة حداد على ارواح شهداء الكلمة الفلسطينية.

ثم تكلم الشاعر أسعد الأسعد رئيس الهيئة الادارية فشكر الحضور لدعمهم الاتحاد وقرأ على مسامعهم بيان إتحاد الكتاب الفلسطينيين في الاراضي المحتلة حول وحدة إتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين من الخارج فأكدت أن وحدة الكتاب الفلسطينيين هي المعيار الحقيقي والهدف الأكثر أهمية أمام الكتاب الفلسطينيين كافة.

وألقى الشاعر سالم جبران رئيس تحرير مجلة «الجديد» الحيفاوية ثلاث قصائد وقدم الفنان وليد عبد السلام مجموعة من أغانيه وبعدها ألقى الشاعر خليل توما قصيدة وقدم الدكتور مروان عورتاني أستاذ الرياضيات في جامعة بير زيت عزفاً على الشبابة.

وألقى الشاعر فوزي البكري قصيدة وقدم الفنان عمر الجلاد فقرة غنائية تلتها مقاطع شعرية للشاعر سميح فرح والشاعر يوسف حامد والشاعر أسعد الأسعد واختتم الحفل بمجموعة أغان للفنان المعروف مصطفى الكرد. وكان عريف الحفل الشاعر الجريري.

ندوة بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد مي زيادة في عيلبون

● بدعوة من لجنة المعارف في مجلس عيلبون المحلي اقيمت في قاعة نادي المسنين ندوة ادبية حول حياة وأدب الاديبة مي زيادة.

افتتح الندوة وأدارها عضو المجلس المحلي الأستاذ غسان يوسف فتحدث عن سيرة حياة الاديبة الكبيرة، متوقفاً عند بعض الفواصل الرئيسية في حياتها ومركزاً بشكل خاص على علاقتها بالشاعر والاديب جبران خليل جبران.

وتحدث الاستاذ حبيب بولس باسهاب عن ادب مي زيادة كفنانة صاغها الحزن وصقلتها المعاناة فذكر العوامل المختلفة التي أثرت في تكوين شخصيتها الادبية. ثم انتقل الى الحديث عن مركبات انتاج مي زيادة الغزير ابتداء بالشعر مروراً بالوسائل والخطب وانتهاء بأبحاثها ومحاضراتها.

أما عما يميز مي عن غيرها من الادباء وعن اسهامها في الادب العربي الحديث فقد تحدث الشاعر سالم جبران الذي قال ان مي بسيرة حياتها تجسد أكثر من أي اديب عربي آخر وحدة المصير العربي والثقافة العربية، مشيراً الى الاهتمام البالغ لدى الادباء العرب الذي حظيت به مي في الذكرى الـ ١٠٠ لميلادها.

ثم تحدث عن التجديد في شعر مي زيادة وعن اسهامها الكبير في المعركة الاخلاقية والحضارية من أجل تحرر المرأة.

وفي ختام كلمته قال اننا كأقلية قومية تواجه سياسة العدمية القومية وسياسة الاقتلاع الحضاري، مدعوين اليوم الى البحث عن كل الموارد الادبية والثقافية لشعبنا ومن حقنا بل من واجبنا أن نعتز بمي وبكل ادبائنا وشعرائنا.

وقد اختتم الندوة رئيس المجلس السيد يوسف سرور الذي شدد على أهمية القيام بمثل هذه الندوات الثقافية، داعياً الى مشاركة جمهور المثقفين في المحاضرات القادمة.

«دراسات في نقد الشعر» للكاتب اللبناني الياس خوري

● عن «مؤسسة الأبحاث العربية» في بيروت صدرت الطبعة الثالثة من كتاب «دراسات في نقد الشعر» للكاتب اللبناني الياس خوري، ويتضمن قراءات في الشعر العربي المعاصر من خلال نماذج لثلاثة شعراء: «انشودة المطر» لبدر شاكر السياب، و«مفرد بصيغة الجمع» لأدونيس، و«سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا» لمحمود درويش. ويتضمن الكتاب أيضاً ثلاثة نصوص: الأول بعنوان أسئلة المرحلة الشعرية، والثاني قراءة لمجموعة محمود درويش «محاولة رقم ٧»، والثالث دراسة نقدية لكتاب إحسان عباس «اتجاهات الشعر العربي المعاصر».

«الموت الفلسطيني» مجموعة قصصية لجمال بنورة

عن دار «الكرمل» للنشر والتوزيع (دائرة الاعلام والثقافة ـ منظمة التحرير الفلسطينية) صدرت مجموعة قصصية بعنوان «الموت الفلسطيني» للقاص جمال بنورة. والقصص قدمها محمود شقير، وهي على التوالي: المتهم (مسرحية في فصل واحد)، الموت الفلسطيني، على الطريق، أمر تفتيش، التحقيق.

«إسرائيل والطاقة الذرية» تأليف ناجح الجسراوي

عن سلسلة دراسات «صامد الاقتصادي» صدر كتاب بعنوان «اسرائيل والطاقة الذرية» لناجح الجسراوي، وهو بحث موثق ومدعم بالأرقام عن التجربة النووية الاسرائيلية، منذ بداياتها الأولى في مطلع الخمسينات وحتى هذه اللحظة، حيث أصبح من المؤكد ان اسرائيل تمتلك ما يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ رأس نووي، وفقاً لتقديرات معهد الدراسات في جامعة جورج تاون الأمريكية.

البريد الادبي

● الى ر.ع نعتذر عن عدم نشر مقالك حول مجموعة قصص «البندقية والحجر» لأنه ليس موضوعياً.

● الى ع.م صاحب قصيدة «مناجاة الحبيبة النائمة». نعتذر عن عدم نشرها لضعف مستواها الفني.

● الى ح.ج نعتذر عن عدم نشر قصيدتك «وجيل ان نغني» لضعف مستواها الفني.

● الى ع.م.ح نعتذر عن عدم نشر مادتك «الوحدة» لأنها تخلو من جميع مقومات الشعر.

● الى ح.خ نعتذر عن عدم نشر «أيا انسان.. احبك». لغتك جميلة واسلوبك حسن ولكن الافكار سطحية واحياناً خاطئة.

"الاتحاد" قبل ربع قرن

القضايا الملحة التي تطلب الكتلة الشيوعية بحثها في مجلس الطيبة المحلي

● الطيبة - لمراسل الاتحاد - قدم عثمان ابو راس العضو الشيوعي في مجلس الطيبة المحلي طلبا الى رئيس المجلس بدرج قضايا المدرسة الثانوية وخارطة القرية الهيكلية وميزانية مجلس الطيبة لسنة ٦١ - ٦٢ على جدول ابحاث جلسة المجلس القادمة.

وقال في طلبه ان المجلس لا يعلم حتى الان فيما اذا كانت ميزانية المجلس للسنة المالية الحالية اقرت من قبل حاكم اللواء ام لا. كما ان مسألة انجاز خارطة القرية الهيكلية قد تجمدت منذ عدة اشهر على اثر معارضة المجلس مسودة الخارطة التي تحرم البناء في عدة مناطق حيوية من مسطح القرية.

وذكر العضو الشيوعي في طلبه حول المدرسة الثانوية ان الكثيرين من الطلاب واولياء امورهم يشكون من ان المحسوبية متفشية في دفع اقساط المدرسة الثانوية وان عددا من ابناء المحاسيب لا يدفعون كل الاقساط بينما لا يجري اي تساهل ابدا مع الطلاب المحتاجين.

واكد العضو الشيوعي ان جميع هذه القضايا ملحة وتستدعي البحث السريع في جلسة المجلس القادمة.

اشعال النار في فراش العمال

● تل ابيب - لمراسل الاتحاد - تسربت ايدي اثيمة مساء الاثنين (٦١/٧/٣) الى امكنة نوم العمال العرب في محلات اسحاق واشعلت النار في فراشهم.

ان هذا العمل السافل قد اثار نقمة العمال العرب واستياءهم الشديد وهم يعتقدون انه عمل مدبر من اجل زيادة التنغيص على حياتهم وقطع لقمة العيش عن اطفالهم الصغار.

انا نستنكر بشدة هذا العمل الاجرامي الذي يقطر بسموم الكراهية العنصرية ونطالب السلطات بالتحقيق فيه للكشف عن هوية الجناة ومعاقبتهم.

(«الاتحاد» ١٩٦١/٧/١١)

اختتام اسبوع الثقافة السوفييتية في ليبيا

● طرابلس - «نوفوستي» - اختتم هنا اسبوع الثقافة السوفييتية الذي نظمته جمعية الصداقة الليبية السوفييتية. ولقد اشترك في نشاطات هذا الاسبوع وفد سوفييتي واسع التمثيل برئاسة جورشكوف نائب رئيس مجلس وزراء جمهورية روسيا الاتحادية. والتقى اعضاء الوفد السوفييتي وممثلي الدوائر العلمية والاجتماعية في طرابلس ومصراته وغيرها من مدن الجماهيرية الليبية. وفي خلال الاسبوع اقيمت معارض لرسوم الاطفال وللفنون التطبيقية والجميلة لجمهورية روسيا الاتحادية كما نظمت عروض لفرقة «فورونيجسكي ديفتشاتا» للفنون الشعبية.

ولقد اشارت الدوائر الليبية الى ان اقامة اسبوع للثقافة السوفييتية قد اسهمة بقسط جديد في تعميق التفاهم بين شعبي الاتحاد السوفييتي والجماهيرية الليبية وعرض مجددا سعي البلدين نحو السلام والتعاون المشترك.

كلمات متقاطعة

*** لغز (٢٥٣) ***

□ اعداد: سارة خالد احمد اغبارية - مصمص □

أفقي:

١) من العلوم (ناقص الحرف الاخير) - من الحواس (معكوسة) - عطايا
٢) يستمر - اسم علم مذكر - معاشي (معكوسة)
٣) اقترب - غزال - سلف نقوداً - عن قرب
٤) للتمني - رسام كاريكاتير فلسطيني - ثلثا بئر
٥) اشعله - نوع غناء
٦) نظام اجتماعي استغلالي (غير معرفة) - رفس برجله - كتاب
٧) خلاف البياض (غير معرفة) - قوم (مبعثرة) + رجل دين - ركض (معكوسة) + حرف
٨) رَطْب - تفرحي + هاج وثار - ويل وللتخويف (معكوسة)
٩) سقي - في العين + جاء + سب وشتم - حرف جر
١٠) انفاق وممرات تحت الارض - تحترمه وتجله
١١) قصى + ثلثا جحه - مهارة (معكوسة)
١٢) مسند او متكأ - يسكن بقرب - مدينة في ايران
١٣) غب واذهب من امامي - من الازهار - جاف
١٤) هزيمة (مبعثرة) - ضمير منفصل - بدا + للنهي
١٥) شره وأكول - نوع سلاح قديم - عاشق - هوى ورغبة

عمودي:

١) زعيم دولة اشتراكي - ضعيف
٢) يقترب - شعبي واهلي - في اليد + ضمير منفصل (معكوسة)
٣) من الطيور (معكوسة) - منحى او ما يحيط بالشيء - مدينة اشتهرت على زمن الاسلام في اسيا الوسطى
٤) بحر - اليف (معكوسة) - من الحشرات + حرف
٥) عائد - من الفواكه + حرف - قط
٦) اسم بحر - لمس + ضده وعكسه
٧) اسم علم مؤنث - ماء صافي - تنزف دماء
٨) اسكت - دولة عربية - ليل شديد السواد + حرف
٩) قابض - اشتهر بحكمته - فنان
١٠) محجل (معكوسة) - سارقه ولصه
١١) ثعالب - صوت الطاحونة - متشابهان
١٢) غير ناضج - مدينة مختلطة - احصل على + على الاهل + للنداء
١٣) واقي (معكوسة) - مرتفع (معكوسة) + طليق (معكوسة) - قبائل عربية قديمة (معكوسة)
١٤) احول دون - حيه - بلاد ما بين النهرين قديما + حرف
١٥) زعيم آسيوي راحل - تستفسر

*** حل لغز (٢٥٢) ***

أفقي:

١) غورينشوف + مل
٢) يم + اردن + جن
٣) لا - دس + كونا - ظل
٤) مصر - لبنا - سها
٥) طنطه - ان - ساعد
٦) رعد + دم - يجرم + ك
٧) رمس + بن - تداوي
٨) دك + مل - يو - الند
٩) يوم - حريم - عمر
١٠) حي - اجل + حب - ري
١١) برميل + نحن
١٢) الاتحاد + رسم

عمودي:

١) المطر + ردم + حس
٢) اصنع + مكوى
٣) وي - ر ط د + سمي - لب
٤) رمد - هديل - ارى
٥) باسل - من - حج + مت
٦) تركيا - يرمي + ح
٧) شئون + ن - و ي ل ل ا
٨) ون + نا - مي - محمد
٩) فع + أ - اوجد - بحر
١٠) ثم - سعر + عفى
١١) ط + ما + مدن + مر
١٢) الاسكندرية

*** العضلات ***

● اعداد: د. عزام مطر ●

□ الحركة احدى مميزات الكائن الحي، والجهاز الحركي يساعد على الحركة في الانسان والذي يتكون من مفصل ورافعة (عظمة) وعضلة لتحريك الرافعة وعصب يوصل اشارات المخ الى العضلة لتنفذ ما يأمر به المخ قبضا او بسطا □

والعضلة لها تركيب معقد ودقيق لا داعي لان ندخل في تفاصيله، ويكفي هنا ان نعرف ان العضلة تتكون من عدة الياف تكتسب من اتصالها بالجهاز العصبي توترا معينا، وهي قابلة فوق ذلك للانقباض والانبساط بتأثير هذه الاعصاب. وعند اتصال الاعصاب بهذه الالياف توجد اعضاء دقيقة صغيرة يتم عندها انتقال عناصر كيميائية لتنبيه العضلة للانقباض، كما يتم كذلك ابطال مفعول هذه المواد بواسطة خمائر خاصة حتى يقف تأثيرها. وبايقاف مفعول هذه المواد الكيميائية المنبهة يمكن احداث شلل في كل عضلات الجسم، وقد امكن للانسان من زمن بعيد استخدام بعض السموم على السهام المسمومة لهذا الغرض وذلك لقتل اعدائه. كما يستغل ذلك (اليوم) طبيب التخدير حتى يحدث الارتخاء اللازم في عضلات المريض حين يحتاج الجراح لذلك وقت الجراحة.. ولكن دون قتل المريض بالطبع.

وعضلات الجسم تنقسم الى قسمين كبيرين:

● العضلات اللاارادية والتي تعمل دون تدخل الارادة، ولا يدري الانسان بعملها في الاحوال الطبيعية.

● العضلات الارادية والتي تعمل استجابة لارادة الانسان.

** العضلات اللاارادية

ولها دور حيوي في غاية الاهمية وان كنا لا ننتبه اليه، ومن هذه العضلات عضلة القلب مثلا، والتي تعمل بلا توقف مدى الحياة... والتي اذا توقفت توقفت معها الحياة، واذا اختل عملها اثارت الفزع... وقد يكون اختلالها من الاعراض الخطيرة. وهناك عضلات لا ارادية اخرى تحيط بالشرايين و«الشريانات» في الجهاز الدوري تنظم ضغط الدم، وتوزيع الدم على اعضاء الجسم حسب احتياجاتها واذا، اختل عملها تسببت في انواع كثيرة من الامراض. وعضلات اخرى تحيط بانابيب الجهاز التنفسي كالقصبة الهوائية والشعب والشعيبات الهوائية. وهذه ايضا تنقبض وتنبسط فتنظم سير الهواء في هذه الانابيب... ولكن قد يختل عملها لحساسية في الجهاز التنفسي فتنقبض العضلات وتضيق هذه الانابيب وتؤثر في سير الهواء ويحدث ما نسميه بالربو وهو عسر في سير الهواء في انابيب الجهاز التنفسي مصحوبا بحشرجة (بتزييق) وضيق في التنفس، وتقضي عليه عقاقير تعيد لهذه العضلات انبساطها. اما العضلات التي تحيط بانابيب الجهاز الهضمي، البلعوم والمريء والمعدة والامعاء الدقيقة والامعاء الغليظة فهي التي تنظم دفع الغذاء في هذه الانابيب حتى يتم امتصاص العناصر الغذائية المطلوبة.. وتطرد للخارج النفايات المرفوضة، وكلنا يعرف تقلص المعدة لتقيء وتخرج شيئا هيجها، وكذلك نعرف المغص الذي يصاحب الدوسنتاريا مثلا نتيجة لتقلص الامعاء. اما اذا حدث انسداد بالامعاء فان هذه الانقباضات تصل الى اقصاها في محاولتها التغلب على الانسداد، اما اذا تراخت هذه العضلات وخصوصا بالامعاء الغليظة والمستقيم فيحدث الامساك... واذا طال الامر فهو الامساك المزمن الذي يعذب كثيرا من الناس الذين يتراخون عن علاج هذا الكسل حتى يزمن ويصعب علاجه. اما اذا حدث شلل بالامعاء كما يحدث مثلا في حالات الالتهاب البريتوني، فان هذه الامعاء تتمدد وتمتلىء بالسوائل وتتوقف عن العمل فلا تدفع محتوياتها الى الخارج ويحدث الانتفاخ وما يشبه انسداد الامعاء، وهذه حالة خطيرة قد تؤدي الى الموت اذا لم تعالج في الوقت المناسب. اما عضلات الجهاز البولي فتحيط بعرض الكلى والحالب والمثانة. وتدفع البول خلال هذه الانابيب حتى يخرج من المثانة الى قناة مجرى البول، وهذه ايضا قد يصيبها التهيج فتحدث ما نعرفه بالمغص الكلوي، وهذا كثير الحدوث في حالات حصوات الجهاز البولي. وعلى مخارج الجهاز البولي والجهاز الهضمي توجد العضلات القابضة التي تتحكم في خروج البول والبراز، واذا اصاب هذه العضلات ضعف او شلل ضعف التحكم في هذه البوابات.



● عضلات الجسم البشري - من الخلف ●



● عضلات الجسم البشري من الامام ●

** العضلات الارادية

ونتحكم عن طريقها في حركتنا الارادية، ولها جوانب لا تقل غرابة وتدعو الى التأمل. فمن هذه العضلات عضلات تقوم بحركات غاية في الدقة كعضلات الوجه مثلا حيث تقوم بالتعبير عن المشاعر وكلنا نعرف ما يحدث من تعبير في الوجه عند الغضب او الخوف او التهديد او التهلل، والسرور، كل ذلك من فعل عضلات الوجه.

وهناك عضلات اللسان والشفاه واللهاة وعضلات الحنجرة التي تتحكم في الاحبال الصوتية، وهذه تخرج ما لا نهاية له من اشكال الصوت المختلفة والتي تبدأ من صراخ الطفل الى شدو مغنية الاوبرا، وحين تختل وظيفتها فهناك التهتهة واللعثمة والصم والبكم.

وهناك عضلات اليد التي تساعد الابهام والاصابع على اداء الاعمال الدقيقة الجميلة التي تخرج الينا من بين يدي الرسام والعازف، والممثل، والحفار، والصانع، والساعاتي، والجراح وغيرهم، واذا اختلت هذه العضلات او غلظت في عملها فهناك الاصابع الغاشمة غير القادرة على اداء وظيفتها.

وهناك عضلات ارادية تؤدي وظيفة لا نشعر بها وذلك عن طريق درجة من التوتر، وعن طريق درجة من التحكم المركزي في المخ، وبهذه العضلات نستطيع ان نقاوم جاذبية الارض وان نحتفظ بوقفتنا وانتصابنا وتوازننا، وهذه تختلف في نشاطها من فرد الى آخر، فهذا مرفوع الرأس ممشوق القوام بارز الصدر ضامر البطن مستقيم الساقين منفرج القدمين خفيف الحركة، وآخر منكس الرأس احدب الظهر مترهل البطن منفرج الساقين مفلطح القدمين ثقيل الحركة يخيل اليك انه يستجيب لجاذبية الارض. ان ما يحدث لهذا او لذاك ما هو الا محصلة التوازن بين نشاط هذه العضلات وجاذبية الارض فاذا تفوقت العضلات كان الاول، واذا تخاذلت العضلات كان الثاني.

** التشريح

ولكل عضلة من العضلات الارادية طرفان على الاقل يفقد كل منها جزءا كبيرا من نسيجه العضلي، ان لم يكن كله في اغلب الاحيان، ويستعيض عنه بنسيج ليفي في شكل وتر لينتصل بطرفين عظميين على الاقل. ويسمى احد الطرفين او الاطراف منشأ، والمقابل له اندغاما. ويسمى الطرف الاكثر ثباتا منشأ ويسمى الاخر وهو الاكثر حركة اي الذي يتحرك مقتربا من الاخر اندغاما. وفي بعض الاحوال تستلزم بعض الحركات ان يتحرك الجزء الاكثر ثباتا مقتربا من الجزء الاخر فيسمى في هذه الحالة المنشأ اندغاما، والاندغام منشأ.

واذا تقلصت العضلة زاد سمكها وقل طولها فتقترب نقطتا، او نقط اتصالها بعضها ببعض وبذلك يحدث تقريب احد العظام للعظم الاخر الذي عادة يتمفصل معه بواسطة مفصل لاتمام احدى الحركات اللازمة المطلوبة.

وفي كثير من الاحوال تتوسط اكياس زلالية صغيرة بين اطراف العظام واوتار العضلات التي تعمل على هذه العظام قرب منشأها او اندغامها، وعادة قرب المفاصل او بين الاربطة الاساسية، حول المفاصل والعظام التي تدخل في تركيبها. وهذه الاكياس عبارة عن محافظ صغيرة بها سائل زلالي، تتصل في احوال كثيرة بالمحافظ الزلالية للمفاصل مخترقة المحفظة الليفية. وفائدتها حماية وتخفيف او منع الاحتكاك، وتقليل ضغط العضلات على العظام او الاجزاء الاخرى الملاصقة لها لتسهيل الحركات، ووقاية العظام والمفاصل والانسجة الاخرى من عمل العضلات القوية.

ولكل عضلة زيادة على المنشأ والاندغام عصب واحد على الاقل، ويكون اكثر من ذلك في العضلة المركبة التكوين في الحياة الجنينية. فالعضلة المكونة من جزئين مختلفين يغذيها عصبان، والمكونة من اكثر من جزئين يصلها اكثر من عصبين، وهذا العصب او الاعصاب ينقل الى العضلة الاوامر من المخ ويسمى العصب المحرك، وعصب يحمل احساسها والحالة التي هي عليها من حركة او سكون الى المخ ويسمى العصب الحساس. كما يوجد عصب آخر يسيطر على تنظيم تغذيتها ويسمى العصب المغذي. زيادة على الشرايين والاوردة والاوعية الليمفاوية الخاصة بها.

ومما يجدر ذكره، ان العضلات التي تعمل عملا متماثلا تتغذى بعصب او اعصاب قطاعات واحدة. ولا يغذي عصب واحد عضلتين عملها يناقض عمل الواحدة الاخرى. ومثال ذلك ان العصب الذي يغذي العضلة القابضة لا يمكن باي حال من الاحوال ان يغذي عضلة اخرى باسطة.

كما انه من القواعد التي لا شواذ لها ان الفروع الامامية من الاعصاب تغذي دائما وابدا عضلات امامية ذوات منشأ تكويني من الامام والعضلات الخلفية تكوينيا تغذيها فروع خلفية دائما.

** امراض العضلات

ولعل القارىء يريد ان يحيط بشيء من امراض العضلات حتى تكتمل له الصورة ويعرف النعمة التي هي تاج على رؤوس الاصحاء لا يعرفها الا المرضى.

اذا تعطلت العضلة عن العمل فهو الشلل وله صور متعددة مختلفة تختلف باختلاف السبب.

فقد تصاب العضلات ذاتها بمرض يوقفها عن العمل وتصاب بالضمور وتفقد صفاتها ولا تستجيب للمنبه العصبي، ويحدث هذا في مجموعة من الامراض معظمها وراثي نتيجة لخلل كامن بالكروموزومات - ولكنها كامنة لا تظهر اعراضها في الاب او الام ولكن حين تجتمع هذه الصفات الكامنة في الام والاب ومنها الى الجنين يظهر تأثيرها في سن مبكرة في حياة الطفل، ومن هنا ضرر التزاوج من الاقارب حيث يزيد ذلك من احتمال ظهور هذه الامراض في الابناء، وللاسف الشديد فان هذه الامراض ليس لها علاج حاسم.

وهناك شلل يصيب الخلايا في النخاع الشوكي التي تمد العضلات بالشد العصبي اللازم فتتوقف العضلات عن العمل مثل مرض شلل الاطفال وهو مرض يحدث نتيجة فيروس يهاجم هذه الخلايا في النخاع الشوكي وتكون نتيجة هذا المرض اصابة العضلات بارتخاء تام، ويصيب العضلات بطريقة عشوائية حسب المنطقة التي يهاجمها في النخاع الشوكي، وهذه علاجها عند جراح العظام بالجراحة او بالاجهزة التعويضية المناسبة.

وهناك الشلل المخي وهو نوع من الشلل يصيب الاطفال اثناء الولادة غالبا وينتج عنه نوعا من الشلل مصحوبا بزيادة في توتر العضلات وتقلصها ويؤدي ذلك الى عسر في الحركة التي تصبح ثقيلة مشدودة مقيدة، وقد تكون مصحوبة ببعض التأخر العقلي، وهؤلاء يكونون معظم الاطفال المعوقين وهم يحتاجون غالبا الى مؤسسات رعاية خاصة حيث يتم تأهيلهم ورعايتهم بالعلاج. وهناك الشلل الذي يحدث نتيجة لاصابة الجهاز العصبي المركزي والنخاع الشوكي بالامراض المختلفة «النزيف وتصلب الشرايين او الاورام»، وهذه الامراض قد تحسنت - اليوم - وسائل تشخيصها وعلاجها طبيا وجراحيا، ومنها الشلل النصفي وشلل الاطراف السفلى واحسب ان اغلبية القراء يعرفون الامثلة.

ثم هناك الشلل الذي يحدث من الاصابات. فقطع عصب من الاعصاب في جرح او كسر يؤدي الى شلل العضلات التي يغذيها هذا العصب، وكسر العمود الفقري قد يؤدي الى شلل في الاطراف التي يغذيها الجزء من النخاع الشوكي الذي يقع اسفل الكسر.

**رعاية العضلات

لا الحيل على القارىء فهذه امثلة تكفي ليعرف قيمة عضلاته ويرعاها خير رعاية والتي تتمثل في قدر من الرياضة المعتدلة وذلك بممارسة احد الالعاب بصورة منتظمة، والعضلات تستجيب استجابة عجيبة للمران وكلنا نشاهد صور ابطال كمال الاجسام حين تتكور عضلاتهم في كتل ضخمة حول اطرافهم وصدورهم، ولكن لا داعي لهذا التطرف فممارسة رياضة هادئة وبصورة معتدلة يكفي ولمن لا يستطيع تكاليف الرياضة فالمشي وحده خير رياضة خصوصا بعد سن الاربعين.

(عن «بلسم» عدد ١٣٢ حزيران ١٩٨٦)

برامج التلفزيون الاسرائيلي

(الجمعة ١٩٨٦/٧/٤)

● ٦,٠٠ - موجز الانباء (بالعربية)
● ٦,٠٢ - الفيلم العربي
● ٧,١٥ - على الشاشة الصغيرة
● ٧,٣٠ - اخبار (بالعربية)
● ٨,١٥ - اخبار (بالعبرية)
● ٩,١٥ - «سبب للاحتفال» برنامج ترفيهي
● ١٠,١٥ - «جثة تحرين للتحليه» فيلم سينمائي
● ١١,٤٥ - اخبار

(السبت ١٩٨٦/٧/٥)

● ٤,٠٠ - «الصديق المنقذ» مسلسل بطله كلب
● ٤,٣٠ - «ميخائيل ستروغوف» مسلسل
● ٥,٢٩ - موجز الأنباء (بالعربية)
● ٥,٣٠ - أغاني مشهورة
● ٦,٠٠ - «جنون السيارات» مسلسل وثائقي حول السيارات
● ٦,٣٠ - «مجلة الاسرة»
● ٧,٠٠ - «ضيف الاستوديو»
● ٧,٣٠ - اخبار (بالعربية)
● ٨,٠٠ - «بنسون» مسلسل فكاهي
● ٨,٣٠ - مجموعة أغاني
● ٩,٠٠ - اخبار (بالعبرية)
● ٩,١٥ - رياضة
● ١٠,٣٠ - برنامج موسيقي
● ١١,٠٠ - «دان وديبي» دراما انجليزية
● ١١,٣٥ - اخبار

* في بلاد اللبن والعسل! *

●● مضايقات!

● ألقت الشرطة القبض على شابين صغيرين من حيفا بتهمة القيام بعدة عمليات انتقامية ضد طلاب المدرسة الثانوية «الرئالي».

وحسب الشكوى التي تقدمت بها ادارة المدرسة فان هذين الشابين قاما بابتزاز الطلاب وخطف حاجاتهم وبسلسلة اخرى من المضايقات المختلفة.

وتمكنت الشرطة من القبض عليهما في حالة تلبس وفتحت ضدهما ملفاً جنائياً.

●● شرطي!!

● تنظر المحكمة المركزية في تل أبيب في التهمة الموجهة ضد شالوم حديف (٣٠ سنة) من بيتح تكفا (في الماضي شرطي في سجن ابو كبير) وهي تهم الخداع والغش وأخذ رشاوي والقيام بالسرقة مستغلا وظيفته ومركزه كشرطي.

وذكرت المدعية العامة ان هذا الشرطي اعتاد الذهاب الى شارع «ليلينبلوم» في تل أبيب حيث يتواجد عادة تجار السوق السوداء. وكان يأخذ منهم الرشاوي بمئات الدولارات.

وكذلك اعتاد هذا الشرطي على أخذ النقود من السجناء وعائلاتهم لقاء ايصال السجائر والطعام اليهم.

●● قتل!!

● قتل يوسف باونيس (٤٤ سنة) سائق تكسي من يافه زوجته سوزان باونيس (٤٢ سنة) داخل غرفة الادارة في المدرسة الابتدائية في يافه (في آخر يوم دراسي في السنة)، باطلاقه النار عليها من مسدسه.

جرى الحادث عندما حاولت الزوجة منع زوجها من رؤية اطفالها (١٠ و٧ سنوات) حسب امر من المحكمة فأطلق النار عليها وكان ساعتها في الغرفة حارس المدرسة فحاول ابقافه ومنعه من اطلاق النار عليها فأصيب بعيارين من مسدسه. ولكن الحارس لم يفقد سيطرته على الموقف فأطلق النار عليه وأرداه قتيلا. ونقل الحارس الى المستشفى ووضعه الصحي سيء جدا.

●● محامية!!

● اعتقلت شرطة تل أبيب وللمرة الثانية المحامية مينا غرينهاوز خلال الشهرين الأخيرين، بتهمة سرقة نقود زبائنها.

وفي لائحة الاتهام الموجهة ضدها ذكرت المدعية أمام قاضي محكمة الصلح، ان المتهمة سرقت مبلغ ٩٣ الف دولار من زبونتين اثناء معالجتها قضية بيع اراضي.

وبعد تقديم كل الافادات قرر قاضي المحكمة اطلاق سراحها بكفالة مالية قدرها ١٥ الف شيكل جديد ومنعها من السفر الى خارج البلاد.

●● حارس!!

● تنظر المحكمة المركزية في تل أبيب في التهمة الموجهة ضد رجل «الحرس المدني» بن تسيون نفوسي (٣٢ سنة) من يافا وهي القيام بأعمال عنيفة وشاذة ضد فتى (١٣ سنة) متخلف عقلياً.

وحسب أقوال الادعاء أخذ المتهم الفتى الى شقته وهناك اغتصبه ومن ثم اعاده الى بيته. وتضيف ان للمتهم ماض مليء بمثل هذه الاعمال والجرائم. وطلبت من المحكمة اعتقاله لأنه خطر على الجمهور!

●● «على المحامي»!!

● ألقت شرطة منطقة حيفا، قسم مكافحة المخدرات، القبض على المحامي جدعون غولد (اخصائي في الدفاع عن المجرمين الجنائيين) بتهمة حيازة مخدرات قوية بكميات تجارية. وقال مسؤول في الشرطة انه تم القبض عليه «على الحامي» وتم احضاره الى محكمة الصلح في حيفا لتمديد توقيفه!

على نفسها جنت براقش!

● لندن - «نوفوستي» - قام السياح الامريكيون خشية الانتقام منهم جراء ممارسات ادارتهم العدوانية بالغاء رحلاتهم بشكل جماعي الى الجزر البريطانية.

وبما ان ما ينفقه هؤلاء السياح هناك يقدر بمليارين ونصف مليار من الدولارات سنويا فان الخسارة التي تصيب الانجليز يمكن ان تقدر بمبلغ ضخم.

والخسارة التي ستلحق بشركة «بريتيش كاليدونيان» للطيران ستبلغ طبقا لما قاله ممثل الشركة ٥٣ مليون دولار وذلك في الموسم السياحي الراهن وحده. ولقد اضطرت الشركة المذكورة الى تقليص رحلاتها عبر المحيط الاطلنطي والى تسريح عدد من العاملين فيها. كما اعلن انها غير قادرة الان الا على شراء طائرة واحدة امريكية من طراز «بوينغ - ٧٤٧» بدلا من الطائرتين التي خططت سابقا لشرائها. كما تتحمل خسائر كبيرة شركة «بريتيش ايرويز» اضخم شركة طيران بريطانية التي تقوم بنقل الجزء الاكبر من السياح الامريكيين اذا اخذنا في الاعتبار ان حوالي نصف عدد الرحلات التي سبق ان خطط لها قد ألغي.

المسرحية المعتقلة على ذمة التحقيق..!





● الناصرة - من مكتب «الاتحاد» - الصور اعلاه التقطت خلال التدريبات التي قام بها مسرح الناصرة البلدي على مسرحية «مشوه حرب من الوحدة أ»، تأليف الكادر المسرحي واخراج فؤاد عوض. والمسرحية تتحدث عن قضية الخدمة الاجبارية في الجيش المفروضة قسرا على الشبان العرب من الطائفة الدرزية.

وكما هو معروف فان المسرحية ما زالت معتقلة.. وما يسمى بـ «مجلس الرقابة على الافلام والمسرحيات»، وهو الاسم الفني لآلة القمع «الثقافية» في اسرائيل، يجري التحقيق على مضمون المسرحية ويفاوض المخرج على خصم والغاء بعض المشاهد والجمل فيها. ويظهر في الصور من اليمين: كرمة زعبي ومحمد عودة الله وعرين عمري ●

احياء ذكرى غسان كنفاني في الناصرة

* امسية ادبية وعرضان لمسرحية «الاعمى والاطرش» في بيت الصداقة *

● الناصرة - من مكتب «الاتحاد» - ينظم المسرح البلدي في الناصرة، بالتعاون مع مجلة «الجديد» امسية خاصة بمناسبة الذكرى الـ ١٤ لاستشهاد الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني وذلك في تمام الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء (٧/٨) في قاعة بيت الصداقة في الناصرة.

يفتتح الامسية المخرج رياض مصاروة. ويتحدث الاستاذ حبيب بولس عن التجربة الفلسطينية في ادب كنفاني. ويتحدث الشاعر سالم جبران عن كنفاني كاتب المقاومة.

وستعرض في اليوم نفسه مسرحية «الاعمى والاطرش» التي مسرحها واخرجها لمسرح الناصرة المخرج رياض مصاروة كما ستعرض المسرحية في تمام الثامنة من مساء الاربعاء (٧/٩) في قاعة بيت الصداقة في الناصرة.

● نزيه قسيس ●

في ساحة اليرموك

في ساحة اليرموك دمي حلّلو
من كل عادات الشهامة تحللو
دم الشباب الحر في الساحة انسفك
ثوب العذارى بالدعارة بللو
دم الشباب الحر في الساحة انسكب
جيش البوادي مجزرة ثاني ارتكب
طهر العذارى الابيض الناصع هتك
شعب الحضارة ابتلى بالجهل انتكب
طهر العذارى سلب بالنار اغتصب
صوت الكرامة التهب واشتد الغضب
في ساحة اليرموك بركان انفجر
مارد شعب جبار عالظلم انتصب
في ساحة اليرموك بركان الغضب
لما غراب البين في الساحة نعب
نهر البطولة والفدا برموكنا
هاج وهدر والاردن الصافي صخب
نهر البطولة والفدا يرموكنا
لسانو استحى ينطق اسامي ملوكنا
مثل الارانب فرطوا باوطانا
وخلو الشراشيح الغريبة تلوكنا
مثل الارانب في عيون الاجنبي
مثل الكسيح العاجز بيحبو حبي
لو رفع صوتو ودفع دولار وذهب
إسم المسيح بينكرو واسم النبي
لو رفع صوتو الاجنبي صارو سراب
لو رفع صوتو شعبنا صارو ذئاب
حبل المشانق علقو وبرصاصهن
دم الشباب انطرش عجناح السحاب
حبل المشانق علقو وشدو الحلق
لما الشباب الحر بالثورة نطق
طهر العذارى لوثو وما ادركو
فجر الحضارة طل والنور انبثق
طهر العذارى لطخو وما فكرو
دم الشهيد ودم أختو انكرو
يا مغتصب طهر العذارى للابد
حكم الزنى والقتل ظلك اذكرو
يا مغتصب عرض الوطن شرق النهر
يا مغتصب ارض الوطن غرب النهر
ما ضاع حق وشرف او دم انسفك
لو سني مرت، قرن، او حتى دهر





اسبوعيات

جيش مقابل جيش : أما مستقبل !

بودي أن ألفت أنظاركم إلى أمرين ظهرا في عدد واحد من «دفار» يوم الاربعاء الماضي (٧/٢) وأراهما مرتبطين :

الأول : التطمين الذي جاء في تصريحات الجنرال (إحتياط) أهرون بريف على أن ليس ، بالضرورة ، أن يؤدي التحقيق في فضيحة قيادة الشين بيت الى كشف أسرار و ، بالتالي ، إلى «الإضرار بالأمن» . والثاني : الاستخفاف الذي أبداه حجاي إيشد ، في مقال له في العدد نفسه ، بما كشفته وزارة الخارجية الأمريكية من «أسرار» عن ملابسات النزاع الاسرائيلي ـ العربي ليست في الواقع بأسرار .

ولنبدأ بأقوال أهرون بريف .

الجنرال (إحتياط) أهرون بريف هو من زعماء «العمل» ويشغل الآن منصب رئيس مركز التحقيقات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب . وكان ، قبل ذلك ، رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي . أبلغ مراسلة «دفار» العسكرية ، طالي زلينغر («على أثر عودته من إقامة قصيرة في الولايات المتحدة») قائلا : «إنني متأكد من أنه من الممكن تأليف شكل من أشكال لجان التحقيق يستطيع أن يحقق فيما جرى من دون الإضرار بالأمن . فالعديد جداً من المواضيع الأمنية لم يجر نشره مما نشر من تقرير لجنة اغرانات (عن مجزرة صبرا وشاتيلا ـ إ.ح.) والواقع ان التقرير الكامل لم ينشر» .

إن أهرون بريف ، بتصريحه هذا ، لم يفدنا بأي شيء جديد سوى توكيده ، مرة أخرى ، علامة الاستفهام الكبرى (ووراءها علامة تعجب كبرى أيضا) التي نضعها ، نحن والتاريخ ، أمام المفهوم الشعوذي لتعبير «الإضرار بالأمن» وتلك «الاسرار» السحرية الوثنية التي يضر الكشف عنها بهذا «الأمن» ..

فأي سر ، مثلاً ، يمكن أن «يضر بالأمن» في كامل الكشف عن ملابسات «خطف الباص خط ٣٠٠» على طريق غزة ومقتل الشابين الفلسطينيين بعد أن سلما مصيرهما الى أيدي «قوات الأمن» ؟ لماذا لا يحق لنا ، أمام هذا الهلع ، أن نفكر بالشبه الممكن بين حادث «خطف الباص» ووقائع فيلم «دومينو» الأمريكي «الخيالي» حيث قام أفراد جهاز المخابرات الرسمي ، بأوامر عليا رسمية ، بقتل شخصية سياسية أمريكية كبيرة . ثم قام آخرون من هذا الجهاز باغتيال القتلة . ثم قام آخرون باغتيالهم . وهكذا وهكذا كما تمضي لعبة «الدومينو» ؟ حتى قبل نشر صورة الشابين الفلسطينيين ، وهما مستسلمان الى «قوات الأمن» ، ظهرت تساؤلات عن حقيقة الإدعاء بأن الشابين الأعزلين قد خطفا الباص حقا . أثار تصرفهما الصبياني الساذج العديد من الأسئلة في حينه . فلماذا لا تكون فعلة خطف الباص ، نفسها ، مدبرة «من أعلى» لا قتلهما فيها بعد فقط ؟ لماذا لا يكون الخوف من «الإضرار بالأمن» مبعثه انكشاف هذه الطريقة أيضاً من طرائق المخابرات التي اشتهرت ، مثلا ، عن المخابرات البريطانية . وهي طريقة قيام المخابرات نفسها بتدبير حوادث استفزازية إجرامية ثم عزوها الى «الأعداء» . لقد كشفت «دفار» نفسها ، في عدد سابق ، عن كون أحد المطلوبين ، في قضية «الارهاب اليهودي» ، عميلاً من عملاء البوليس وان البوليس ادعى أنه يبحث عنه تغطية لهذه الحقيقة ، أمام الرأي العام . وهل كان دنكنر ، في مقاله الشهير في «دفار» الذي نشرنا ترجمته في «الإتحاد» ، يتحدث عن مجرد خطر نظري أم كان يعرف «أسراراً» حين قال ـ محذراً من الخطر ـ أنه قد يقوم جهاز الشين بيت بقتله ثم يعزو الجريمة الى «الارهابيين العرب» ؟ ! ولو استطاعت جميع أعلام الدولة ، منذ قيام الدولة ، ان تتكلم لما استطعنا ان نحصي عدد تلك الأعلام التي فرقها عملاء الشين بيت بأيديهم ، وبأوامر «من فوق» ، ليسعروا الحملة على اولاد مدارسنا ـ في كفر ياسيف وغيرها ـ متهمينهم بتمزيق أعلام الدولة وتهديد أمن دولة اسرائيل التي «انتصرت على سبع دول عربية» ! وأعلام الدولة الممزقة هذه لا تنزف دماً ولكن كم من دماء عربية ويهودية أيضا أهرقتها الأيدي نفسها ، وبأوامر «من فوق» ، ثم عُزيت الى الارهابيين العرب» ؟ لا أحد يستطيع أن يجيب على هذا السؤال إجابة وافية ودقيقة . ولكن الفهم السياسي أجاب ويجيب على هذا السؤال !

هذا ولن أترك الجنرال (إحتياط) أهرون بريف قبل أن أثني على إخلاصه لانتمائه ولمدرسته . فقد أبلغ مراسلة «دفار» العسكرية ، طالي رلينجر ، أنه «مستاء جدا مما تنشره الصحف في الآونة الأخيرة لأنه «أساء ، إساءة شديدة ، الى روح رجال الشين بيت «المعنوية» . وأوضح انه يؤيد إنشاء «شكل من أشكال لجان التحقيق» الذي من شأنه ، كما ألمح ، إنقاذ سمعة جهاز الشين بيت وروح رجاله المعنوية التي تضررت . فهؤلاء ، في رأي بريف (وهو معاكس لتجربتنا الحياتية قطعا) ، لا غبار عليهم ماضيا وحاضراً ومستقبلا . وليس من المدهش ، بتاتا ، ان يجد بريف ، في الدفاع عن سمعة جهاز الشين بيت ، زميلا له في شخص نائب «المتكتكيت» ، ماتي بيلد ، الذي سمعناه (عبر صوت إسرائيل) ، في أثناء نقاش الكنيست على فضيحة قيادة الشين بيت ، يتهم إسحق شمير بأنه يدافع عن نفسه «عبر تلطيخ سمعة رجال الشين بيت العام» .

ومع ذلك ، وبعد ذلك ، أكد بريف أنه «لا يعتقد بأنه جرى الكشف عن أية أسرار حتى الآن» فيما نشرته الصحف ، حتى الآن من فضائح يشيب لهولها شعر الولدان . فما هي ، إذن ، الأسرار التي بقيت دون كشف ؟ !

هذا السؤال يقودنا ، دوز دوغري ، الى مقال حجاي إيشد والى «الوثائق السرية» التي سمحت وزارة الخارجية الأمريكية بالكشف عنها ونشرها في الشهر الماضي والمرتبطة بملابسات النزاع الإسرائيلي العربي في سنوات ٥٢ ـ ١٩٥٤ أي قبل أكثر من ثلاثين عاماً .

من المعروف أن عدداً من الدول الاستعمارية ، وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة ، تتباهى بأن وزارات خارجيتها تجيز الكشف عن بعض وثائقها السرية بعد مضي ٣٠ ـ ٣٥ عاماً على الأحداث التي تتناولها تلك الوثائق . وفي الشهر الماضي سمحت وزارة الخارجية الامريكية بالكشف عن وثائق سرية تتعلق بالنزاع الاسرائيلي العربي خلال الاعوام ٥٢ ـ ١٩٥٤ . وقامت الصحف هنا ، ومنها «دفار» ، باستعراض ما نُشر من هذه الوثائق السرية . ويتبين من هذه الوثائق ان المسؤولين الاسرائيليين ، وعلى رأسهم دافيد بن غوريون ، كانوا يقومون بعمليات عسكرية «انتقامية» وراء الحدود عميقاً في الاراضي العربية بهدف تعطيل ونسف محادثات سرية كانت تجري بين اسرائيل ودولة عربية أو أخرى لتحقيق تسوية مرضية . لقد استعرضت «الاتحاد» ، في افتتاحية يوم الاربعاء الماضي (٧/٢) هذه الوثائق وذكرت «العمليات الانتقامية» التي جرت في تلك السنوات وعلى رأسها مجزرتي قبية ونحالين والإغارة الاسرائيلية الدموية على غزة في العام ١٩٥٥ .

لم تعد هذه «الاسرار» أسراراً منذ زمن طويل . ولم نكن في حاجة الى وثائق وزارة الخارجية الامريكية لمعرفة أهداف هذه «العمليات الانتقامية» . والحقيقة ان وزارة الخارجية الامريكية لم تكشف الا عن جانب واحد من هذه الاهداف . وهو الجانب الذي يبرىء ساحة الامبريالية الامريكية . فلم يكن هدف «العمليات الانتقامية» البنغريونية مجرد نسف المفاوضات التي كانت تجري مع هذه الدولة العربية أو تلك . إنما كان هدفها الأساس ، ولا يزال ، هو «هز الرسن» الإسرائيلي (أمريكيا) لكل نظام عربي يحاول أن يتفلت من الضغوط أو السيطرة الأمريكية . لقد ارتكبت «العمليات الانتقامية» البنغريونية بأسلحة أمريكية وفي خدمة أهداف عدوانية امريكية .

وكل ذلك ، بالطبع ، لم تُشر إليه هذه «الوثائق السرية» المجازة . ومن السذاجة ان ننتظر من أجهزة الاستعمار نفسه ، إن في بريطانيا وإن في امريكا ، الكشف عن الأسرار الحقيقية . لقد احتاج مجرد الكشف عن اتفاقية سايكس بيكو ، في أواخر الحرب العالمية الأولى ، الى حدث هائل غير وجه الكرة الارضية فعلا ـ ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى ! فما بالك بأسرار الدور الامريكي المشين الذي أناطه حكام الولايات المتحدة بحكام دولة اسرائيل ؟ ! يكفيني الآن أن أعود الى الدور المعروف الذي أنيط بإيلي كوهن ، «رجلنا في دمشق» ، وهو الترويج بين العرب للشعارات القومجية المتطرفة .

ويبدو أن حجاي إيشد ، في مقاله المذكور أعلاه في «دفار» ، شعر بالبحبوحة نظراً لأن هذه «الوثائق السرية» المجازة قد أغفلت الأمر الأساس . وهو الدور الامريكي القذر الذي قام ويقوم به حكام اسرائيل . فاكتفى بمحاولة الرد على الاتهامات القائلة بأن حكام اسرائيل هم الذين نسفوا كل محاولة لتحقيق السلام في الشرق الاوسط . فكيف فعل ذلك ؟

فعل ذلك كما فعل ذلك الذي «فسر الماء ، بعد الجهد ، بالماء» . وفي بندين إثنين :

الأول ـ ان السلام ، الذي كان العرب يفاوضون اسرائيل عليه ، هو سلام ترفضه اسرائيل لأنه يعيد بعض الحقوق المسلوبة إلى أهلها . وبهذا اعترف حجاي إيشد ، متعمداً ، بأن حكام اسرائيل تعمدوا إفشال «ذلك السلام» .

والبند الثاني أشد هولاً ـ قال ، ما معناه ، إنه ، لو تحقق السلام ، لما كان من الممكن دمج «شتات اليهود» الذين هاجروا الى إسرائيل . فالجيش ، في اعتقاده ، هو الذي قام بهذه المهمة . وما كان في مقدوره القيام بهذه المهمة إلا عبر «عمليات انتقام قاضية على السلام وزارعة قليلاً من الثقة والاعتزاز بالجيش» .

من الواضح لنا ان حجاي إيشد يعتمد ، في هذا الدفاع «الجريء» ، على ما يعتقده من منجزات حققتها السياسة والممارسة الاسرائيلية الرسمية العدوانية .

فماذا أقول له ولكل «المدرسة» التي يمثلها ؟ إننا ، صدقاً ، لا نعيش في القرون ١١ ـ ١٣ حين قامت في بلادنا الممالك الصليبية . ونحن نعرف أن إسرائيل ليست «مملكة صليبية» . ومع ذلك : ما هي هذه المنجزات التي يعتمد عليها حجاي إيشد ؟ أن جيش اسرائيل يقهر جيوش العرب في كل معركة ؟ جيش مقابل جيش ؟ «هيبة» الجيوش ؟ لقد حققت «الممالك الصليبية» مثل هذه المنجزات عبر متي عام . وجاء وقت هتف فيه شاعرهم الجوّال :

«جاءت ساعتنا
جيش مقابل جيش !
لنترك الأرض المقدسة» ..

يقيناً ان أولئك الذين يطالبون بالكشف عن جميع الأسرار المحيطة بفضيحة قيادة الشين بيت ، هذا المرض السرطاني السري ، يدركون عبرة التاريخ ـ كل تاريخ ـ ويريدون ، مخلصين ، أن ينقذوا سمعة شعبهم ومستقبله لا سمعة السرطان ومفاهيمه الموبوءة .

(جهينـة)

الأهم هو ضمان صحة حكومة، بيرس

■ لم يترك قادة المؤسسة الحاكمة في بلادنا مناسبة الا وتباهوا فيها بالانجاز الكبير الذي حققته الدولة: ضمان مستوى راق من الخدمات الطبية العامة.

لكننا لا نعتقد انهم سيجرؤون اليوم على المباهاة بهذا الانجاز الكبير بعدما أوصلوا هذه الخدمات الحيوية جداً الى ما هي عليه اليوم.

فاضراب المرضات دخل، أمس وعند الانتهاء من كتابة هذه السطور، يومه الحادي عشر. وبغض النظر عما ستسفر عنه المفاوضات الجارية بين ممثلي المرضات والمسؤولين في وزارتي المالية والصحة وفي الهستدروت، فان الأمر الثابت هو ان الاضراب استمر لأكثر من ١٠ ايوماً. ولم تقم الحكومة ولا قيادة الهستدروت بأية خطوة جدية لوقفه والتقليل من آلام المرضى ومعاناتهم ومن العذاب النفسي الذي يعانيه اقرباؤهم جراء الحالة المأساوية التي يعيشها المرضى.

لقد رفضنا منذ البداية محاولات تحميل المرضات مسؤولية المعاناة الحالية في المستشفيات. وأكدنا تضامننا الواضح والنشط مع نضالهن ومطالبهن العادلة.

ولقد أدركنا، منذ البداية، ان المرضات يخضن معركة أبعد وأخطر من مجرد المطالبة برفع أجورهن وتحسين ظروف عملهن. وهذه مطالب مشروعة وعادلة. لكن الأخطر والأهم يكمن في أنهن يخضن معركة للدفاع عن مستوى الخدمات الطبية المتدني في المستشفيات الحكومية. ولا شك في ان المرضات يدركن أكثر من غيرهن طبيعة الاتجاه الذي تدفع الحكومة بالخدمات الطبية العامة نحوه.

فالتقليصات المستمرة في ميزانيات الصحة وغيرها من ميزانيات الخدمات الاجتماعية تؤكد ان الحكومة تدفع في اتجاه جعل الخدمات الطبية سلعة غالية الثمن. فمن لديه المال يستطيع الحصول على العلاج والادوية لدى الأطباء الخصوصيين، وحتى لدى الأطباء العاملين في المستشفيات الحكومية والعيادات الاخرى الكبيرة. ومن لا يجد المال من ذوي الدخل المحدود، العاملين والفئات الشعبية الاخرى، مُطالبٌ بالاكتفاء بمستوى أدنى من الخدمات وبالانتظار طويلاً والقبول بما يعرض عليه.

فمنذ سنوات والسياسة الرسمية في هذا المجال تقوم على ان يتحمل المواطنون (المرضى أو ذووهم) القسط الأكبر من ثمن العلاج والأدوية.

فمعركة المرضات هي في الواقع دفاع عن مستوى الخدمات الطبية، ولضمان ظروف تمكن من تقديم الحد الادنى المطلوب من هذه الخدمات. ومن هنا ضرورة التضامن معهن ومع مطالبهن. خصوصاً وانه في مركز هذه المطالب زيادة عدد العاملين (الوظائف) في المستشفيات وتقليص الازدحام الخطير فيها من خلال زيادة عدد الأسرة والأبنية. وكل هذا تفرضه مصلحة ضمان ظروف صحية وطبيعية ملائمة لحماية صحة المرضى والتخفيف من آلامهم.

ولقد كشف رئيس الوزراء، شمعون بيرس، في حديث نشرته «عل هشمار» أمس الأول، عن ان الحكومة تصر على رفض مطالب المرضات وخصوصاً في مجال الأجور. فقد قال انه «اذا ما فتحنا سد الأجور اليوم فاننا سنسبب طوفاناً لا نستطيع الصمود أمامه».

أي ان بيرس يعارض في زيادة أجور المرضات خوفاً من ان يعقب ذلك مطالبة أوساط عمالية اخرى بزيادة مماثلة. ولأن حكومته تعارض في ذلك فهي مصممة على كسر شوكة المرضات واجهاض اضرابهن!!

وقد عاد بيرس على الحجة، التي لا أساس لها، وهي ان تلبية مطالب العاملين بزيادة الأجور سيعود بنا الى مستويات التضخم المالي السابقة. وكأن الزيادة في الأجور هي السبب في التضخم المالي. في حين انه من الثابت اليوم ان السبب الأساس للتضخم المالي في اسرائيل هو الانفاق العسكري الكبير. فهذا الانفاق يبتلع القسم الأكبر من ميزانية الدولة ويحرم القطاعات الاخرى من حقها في الميزانية ومن امكانية الاستفادة من المداخيل المتوفرة.

يستطيع رئيس الوزراء، بيرس، ان يدّعي ما يشاء. لكن اضراب المرضات واستمراره لأكثر من ١١ يوماً وانضمام العاملين في «نجمة داوود الحمراء» الى الاضراب والوضع الخطر في المستشفيات وما يعانيه من ترد في مستوى الخدمات الطبية، كل هذا يؤكد مدى «اهتمام» الدولة وحكومة بيرس ـ شمير بصحة المواطنين والمرضى منهم بشكل خاص.

وما يؤكد هذا الاهتمام هو ان حكومة بيرس تبخل ببعض القروش على المرضات وتنفق بكل كرم الأموال على التسلح والاستيطان. ففي ايام الاضراب العشرة نشرت الصحف انباء عن ابرام البحرية الاسرائيلية لصفقة مع الولايات المتحدة لشراء زوارق محملة بالصواريخ وغواصات بقيمة مليار دولار. وستخصص الحكومة ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار الآن لاستكمال انتاج طائرة «لافي»، التي يشك في انها ستقلع نظراً لمعارضة الولايات المتحدة لانتاجها.

وقبل ايام فقط خصصت الحكومة ـ حكومة بيرس ـ ٤٠ مليون دولار لتغطية جزء من ديون المستوطنات الكولونيالية في الجولان المحتل لمنع المستوطنين من تنفيذ تهديدهم بالرحيل عنها. وهذا قليل من كثير. واذا كان ما يمكن أستنتاجه فهو ان الاوساط الحاكمة في بلادنا أبعد ما تكون عن الحرص على صحة وسلامة المواطنين. ونحن لا نستبعد هذا. فمن ينتهج سياسة تقوم على التوسع والاحتلال والعدوان ويقامر بحياة مواطنيه ومصير البلاد، لا يمكن ان نتوقع منه خلاف ذلك.

(ابراهيم مالك)

لا بُدَّ من رؤية اتجاه الضربة والنزول عن الأشجار العالية

● بقلم : بشير البرغوثي ●
(رئيس تحرير «الطليعة» المقدسية)

■ في السياسة ، كما في الحرب ، من الضروري تحديد اتجاه الضربة الرئيسية والعمل على أساس ذلك . ولا جدال في ان تغييراً قد حصل في اتجاه هذه الضربة منذ اوقف الملك حسين التنسيق مع القيادة الرسمية للمنظمة على أساس اتفاق عمان .

قبل ذلك كان التركيز لحمل هذه القيادة على تأييد الخطة الامريكية لحل المشكلة الفلسطينية . وجعل هذه القيادة بديلة لنفسها باستبدالها اتفاق عمان بقرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني ، وموافقتها على الكونفيدرالية والتمثيل المشترك بدلا من الدولة المستقلة والتمثيل المستقل .

لكن التحرك في هذا الاتجاه قد توقف بعد خطاب الملك حسين ، وان كان لم يحسم بعد . وأخذ التحرك لتصفية القضية الفلسطينية حسب الخطة الامريكية يسير في اتجاه آخر . وبدت مظاهر التغيير في «اتجاه الضربة» في سلسلة من التصريحات والاجراءات التي كان آخرها ، حتى كتابة هذه السطور ، الاعلان عن خطة التنمية الخمسية ، والضغط ومحاولة ابتزاز البعض لقبول التعيين لرئاسة اللجان البلدية في مدنهم ، وللتأكيد لهم بأن الدعم المالي سيصلهم ، وان «العربون» على ذلك قد دفع لرئيس لجنة بلدية دورا المعين وعضو رابطة قرى الخليل .

ولا نظن أن هناك حاجة للتذكير بما سبق ذلك من إجراءات مثل «قوائم الجسور» وحركة أبو الزعيم ، وتحرك النواب المعينين ، وتصريحات تانشر عن القيادة البديلة بعد تصريحات الملك حسين ومسؤولين أردنيين آخرين ، واعتقال عدد من قادة الحزب الشيوعي الاردني ، ومجزرة اليرموك . لكنه ينبغي التأكيد على ان هذه الاجراءات هي حلقات في السلسلة نفسها .

وفي تصريح للوزير الجديد لشؤون الارض المحتلة ، ولا يُستبعد ان يتغير اسم الوزارة تمشيا مع الظروف الجديدة لتصبح وزارة «إعمار الضفة» مثلا ، قال لصحيفة «كريستيان سانيس مونيتور» الامريكية عن خطة التنمية الجديدة «هذه الخطة هي ابتعاد عن السياسة القديمة تجاه الضفة الغربية والتي تمثلت في سياسة طواريء وإطفاء النيران ومراقبة الاوضاع بدون التدخل لاحداث تغييرات جذرية» .

إذن حسب تصريح الوزير المرحلة الآن ، مرحلة «إحداث تغييرات جذرية» . ولا يجب ان يذهب خيال أحد لتصور ان المقصود بذلك «تغيير سياسي جذري» في وضع الضفة بمعنى تخليصها من الاحتلال . وإنما استخدام «التنمية» لتغيير موازين القوى في الضفة الغربية وقطاع غزة لصالح الخطة الامريكية للتصفية . اما التخلي عن سياسة «الطواريء» و «إطفاء النيران» فتعني ما يجري حاليا «اطفاء» شركة كهرباء محافظة القدس والموقف من الجامعات وبعض المؤسسات الأخرى . والرسالة وراء هذا الموقف واضحة . وهي انه إما ان تنسجم هذه المؤسسات مع السياسة الاردنية أو تتعرض «للاطفاء» !

هذه الوقائع كافية لتحديد الاتجاه الجديد للضربة . وهو العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة لتهيئة اوضاع ملائمة لاقامة قيادة بديلة من داخلها واذا كان هذا «العمل» لم يتوقف ، وليس جديداً فانه في الوقت الحاضر يتخذ الشكل الرئيسي لفرض الخطة الامريكية على شعبها .

لقد أكد ميرفي هذا التوجه حينما قال في تصريح أخير له ان «مشكلتهم» تتلخص في ايجاد «ممثلين فلسطينيين ترضى عنهم الاطراف الأخرى» للبدء في المفاوضات . ومعنى هذا انه لا توجد عوائق أخرى وان الاتفاق على التفاوض قائم بين كل من امريكا والاردن واسرائيل . وان المطلوب ايجاد «الممثلين الفلسطينيين» المرضي عنهم اسرائيليا وامريكيا واردنيا للشروع في المفاوضات !

هذه الواقعة ، في حد ذاتها ، تشكل نقطة التقاء بين كل الذين ما زالوا يعتبرون منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . فالمفترض انهم جميعا لا يوافقون على اقامة قيادة بديلة لها . وان يعارضوا ، بالتالي ، مختلف الاجراءات والممارسات التي تتخذ تمهيداً لاقامتها .

لكن ما يحدث حتى الآن هو ان معظم هؤلاء ما زالوا يتخاطبون من فوق «الاشجار العالية» مع ان الحاجة تقتضي ان ينظروا الى الواقع ويستخلصوا الاستنتاجات من وراء ما يجري فيه .

ان انتظار تغيير الوزارة الاردنية من قبل البعض لاستئناف التنسيق مع الملك حسين فضلا عن أنه وهم كبير ، لا يدل على رؤية موضوعية وعميقة لابعاد الصراع وللمنعطف الذي دخله . وانتظار تحقيق التوازن الاستراتيجي من قبل البعض الآخر لا ينبغي ان يكون مبرراً لهذا البعض لتجاهل ما يجري في ساحة الاراضي المحتلة . والخطوات المتسارعة الجارية لاقامة «قيادة بديلة» والدخول في مفاوضات على أساس الخطة الامريكية !

وبالتأكيد لا يعني هذا الفصل بين الرؤية السياسية العامة لمجموع النضال الفلسطيني ولاهدافه وقواه المحركة وتحالفاته والرؤية السياسية لما يجري في الضفة والقطاع . ولكن يمكن اذا ما تعذر البدء بما هو عام ، ان يبدأ بما هو خاص . أي بموقف موحد تجاه الخطط الموضوعة لاقامة القيادة البديلة ، ولخلق ظروف واوضاع تمنع ذلك في الاراضي المحتلة .

وفي هذا محك واختبار لحقيقة المواقف المعلنة تجاه المستقبل الفلسطيني أهدافاً وممارسات !

زاويـة حـادة

اسبارطة... فارطة !

□ أقامت زوجات محترفي الخدمة العسكرية الدائمة في الجيش الاسرائيلي، هذا الأسبوع، لجنة للنضال من إجل تحسين معاشات وسمعة ازواجهن وأول نشاط سوف يقمن به هو... مظاهرة امام مقر وزارة الأمن في تل ابيب.

وقالت ناطقة فصيحة بلسان زوجات العسكريين انهن قررن القيام بهذه الخطوة الحادة، كمجموعة احتجاج لأن معاشات ازواجهن أنسحقت بمعدل ١٠٠٪ بالمقارنة مع معاشات العاملين في «الصناعة العسكرية الجوية».

وقالت زوجة أحد العسكريين (وأنا أقتبس هذا الكلام من «عل هشمار» ٨٦/٧/٢) «ان الحديث عن الرسالة القومية وخدمة الامة والصهيونية ليس بديلاً عن ضرورة دفع الحساب للبقالة».

وهذا الاسبوع زادت المرضات من عنف المعركة النقابية التي يخضنها. وحين قال وزير المالية في ديماغوغية كاذبة وبائخة ان معدل معاشات المرضات هو الف شيكل جديد شهرياً قالت قائدة النقابة نحن موافقون من الآن على معاش كهذا لكل المرضات ونوقف الاضراب! وخلال هذا يشكل الوضع القائم في المستشفيات تهديداً حقيقياً لحياة المرضى.

وهذا الاسبوع أيضاً، نشر ان ميزان الهجرة سلبي كما يقولون، وهذا معناه ببساطة بالعربية ان الهاربين من جنة السمن والعسل اكبر عدداً من القادمين اليها، والقادمون عجزة والهاربون شباب، ضباط واكاديميون!

وهذا الاسبوع بدأ العاملون في الاطفائية اضراباً مفتوحاً، واذا اشتعل حريق حقيقي (بالاضافة الى حريق قضية «الشباك») فيجب ان يقوم بالاطفاء طاقم بيرس ـ شمير ـ رابين الخ..

باختصار، وبلا طول سيرة، في المجالات كافة نلاحظ ان الأمور تصل الى حالة يصبح معها من غير الممكن، الى الأبد، استمرار الوضع الحالي. حتى القيِّم الامريكي صار يتذمر قائلا بحزم: لا يمكنني ان أعطي بلا نهاية.

وحكام اسرائيل يواصلون التمسك بالمنهج إياه. قال، مرة، كاتب عبري ساخر: كل دولة عندها جيش، أما هنا في حالتنا فهنالك جيش عنده دولة...!!

وعندما قتلت هذا الاسبوع عاملة اجتماعية في المجيدل (بلغة أبناء عمومتنا «مجدال هعيمق») بسكين انسان منهار اجتماعيا هتفت عاملة اجتماعية: «لماذا لا تفهم الحكومة إن الجبهة الاجتماعية الداخلية هي أساس الأمن لأن الناس أولا يجب ان يأكلوا ويشربوا ويلبسوا ويعيشوا وان الانسان أهم من الصنم الضبابي المسمى أمن الدولة؟..

باختصار: اسبارطة فارطة. ولكن الله سبحانه وتعالى وعز شأنه منح اسرائيل حظاً خارقاً، فان دويلات الطوائف العربية المحيطة باسرائيل.. فارطة اكثر!

ورد في الحديث الشريف «لا تقومُ الساعةُ حتى يلي أمور الناس لكعُ بنُ لكع».

ان لكع بن لكع، وهم الحمار بن الحمار، وتسلط على أمور الناس في هذه المنطقة، لا فرق بين «عَرَب» و «عَبَر».. فلماذا يتأخر قيام الساعة ؟!!! □□.

(سالم جبران)

• يا عمال العالم اتحدوا •

الاتحاد

جريدة يومية

الصفحة ٨ — الجمعة ٤ تموز ١٩٨٦

الخطوة الأولى لصندوق التعليم التكنولوجي

معونة مالية بقيمة ٣٠٠ ألف شيكل الى الفروع التكنولوجية في الثانويات العربية

● حيفا ـ لمراسل خاص ـ قررت إدارة صندوق التعليم التكنولوجي في الناحية العربية تقديم مبلغ (٣٠٠) ألف شيكل جديد (حوالي ٢٠٠ ألف دولار) دعماً للفروع التكنولوجية في المدارس الثانوية العربية في البلاد. وهذا المبلغ هو أكبر تقدمة حصلت عليها الفروع التكنولوجية في المدارس العربية.

هذا، وأعلن الاستاذ ابراهيم عودة، رئيس الصندوق، ان هيئة ادارة الصندوق قررت تقديم العون لأغلبية المدارس الثانوية العربية عملاً مع أحد مبادىء قيام الصندوق وهو تقديم العون في مجال التعليم التكنولوجي للجميع دون أي تمييز. وأضاف في حديث مع محرر «الاتحاد» ان هذه المعونة تمت بفضل التعاون والتجاوب والتشجيع الذي لقيه الصندوق من المواطنين العرب بكل فئاتهم، أما المستفيد من هذا العون فهو الجماهير العربية كافة بطلابها ومؤسساتها وهيئاتها.

وأشار عودة الى الاهتمام المتزايد بفكرة الصندوق ونشاطه. وقال ان هذا الاهتمام خير دليل على أهمية المشروع بالنسبة للجماهير العربية الآن وفي المستقبل. وأعرب عن ثقته بأن دعم الصندوق سيستمر.

وعلمنا ان إدارة الصندوق قررت، في جلستها الأخيرة، إيفاد وفد عنها الى الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة لتجنيد الدعم المالي للصندوق، وان هناك تفكيراً بالقيام بالنشاط ذاته في دول أوروبية.

جبهة الناصرة في زيارة تضامنية الى ممرضات مستشفى العفولة

● الناصرة ـ من مكتب «الاتحاد» ـ قام وفد عن كتلة «الجبهة» في مجلس النساء العاملات (نعمات) في الناصرة بزيارة تضامنية امس الخميس، الى الممرضات المضربات في مستشفى العفولة.

وقد سلم الوفد رسالة تضامن الى الممرضات جاء فيها: «نحن وفد كتلة الجبهة في مجلس نعمات في الناصرة جئنا للتضامن معكن في نضالكن العادل ونعبر عن استعدادنا لتقديم كل دعم ممكن في هذا النضال. اننا لسنا من نوع تلك الحركات في البلاد التي تنجر وراء الدعاية الحكومية المضللة او وراء اضاليل قيادة الهستدروت ضد كتلتنا. وواضح لنا انهم ماطلوا لفترة طويلة في المفاوضات معكن. ونحن مقتنعون بأن شروط عملكن وأجوركن لن تعد تحتمل. ونرى ان الخطر الحقيقي على ارواح المرضى لا تكمن في اضرابكن بل في الاسباب التي ادت الى هذا الاضراب.

لقد كان بالامكان منع هذا الاضراب لولا الموقف غير الانساني المتعنت الذي وقفته الحكومة وأذعنت قيادة الهستدروت اليه. فالخطر على ارواح المرضى كان قائماً قبل الاضراب. وما حدث هو ان وسائل الاعلام تجاهلت هذا الخطر في حينه. وانتن بالذات اللاتي اطلقن صرخة الانذار ضده وبدأتن النضال لتغييره. من هنا فان وقفتنا معكن هي وقفة مبدئية وعلى طول الطريق».

هذا وأرسل الوفد برقيتي احتجاج الى كل من وزيري المالية والصحة يطالبها فيهما بالتجاوب مع مطالب الممرضات.

«سوق سوداء» لتجارة السجائر في البلاد

● تل ابيب ـ تشهد البلاد احتداداً ملموساً في أزمة النقص في السجائر، الامر الذي ادى الى خلق «سوق سوداء» لتجارة السجائر اذ تباع بعض الاصناف بأسعار عالية جداً.

ويذكر ان هذا النقص مستمر بسبب الاجراءات التباطؤية التي ينفذها العمال في شركة «دوبك» منذ حوالي أسبوعين احتجاجاً على عدم تلبية مطالبهم بتحسين ظروف عملهم ورفع اجورهم.

اضراب مستخدمي مطار اللد

● تل أبيب ـ أضرب مستخدمو مصلحة المطارات الجوية العاملون في مطار اللد يوم أمس الاول لمدة ساعة واحدة. مما أدى الى حدوث تشويشات في سير العمل ومواعيد الطيران.

وقد أضرب هؤلاء المستخدمون البالغ عددهم (١٣٠٠) احتجاجاً على سحق اجورهم التي تسلموها عن شهر حزيران وانخفاضها عن المعتاد. ويعمل هؤلاء المستخدمون في النظافة ونقل الامتعة والتخزين والهندسة وخدمات «الأمن».

نتائج سحب «هبايس»

● تم السحب على جوائز «هبايس» التي جرت مساء امس فاز بالجائزة الاولى (٢٥٠ الف شيكل جديد) الرقم (٤٤٣٧٣٦). وفازت كل البطاقات التي تنتهي بالرقم (٣) بمبلغ (٣) شيكل جديد. وفاز بالجائزة الثانية (١٠ الاف شيكل جديد) الرقم (٤٦٩٧٧٨). اما الجائزة الثالثة (٤ الاف شيكل جديد) فقد فاز بها الرقمان (٤٠٣٩٩٨) و (٠١٣٠٨٠).

الاتحاد

المحرر المسؤول: توفيق طوبي

●

مكاتب التحرير والادارة: شارع الحريري ٩، حيفا هاتف ٥١١٢٩٦/٧ ـ ٠٤

عنوان المراسلات: ص.ب ١٠٤ حيفا ـ ٣١٠٠٠

المطابع: شارع الوادي ٤٣، حيفا هاتف ٦٧١٤٥٧ ـ ٠٤

في اليوم الثاني عشر للاضراب:

الممرضات يطالبن وزير الصحة، غور، بالاستقالة

* تهديدات بقتل الممرضات اذا ما واصلن الاضراب * عمال «نجمة داود الحمراء» يواصلون اجراءاتهم *

● تل ابيب ـ طالبت قيادة اضراب الممرضات والممرضين في المستشفيات، امس الخميس، وزير الصحة، مردخاي غور، بالاستقالة من منصبه واخلاء المكان لشخص آخر يكون قادرا على «معالجة صحة المواطنين». وعادت قيادة الاضراب الى تحميل الوزير غور، بشكل خاص، مسؤولية استمرار الاضراب وكل ما ينجم عن ذلك من عواقب وخيمة.

اما الوزير غور فقد عاد من ناحيته ليطالب الممرضات بالعودة، اولا، الى العمل المنتظم والكامل شرطا اساسيا لفتح المفاوضات معهن حول مطالبهن. ولم يكتف الوزير باتخاذ الموقف نفسه الذي تتخذه وزارة المالية بل انطلق يهدد الممرضات بانهن «سيصلن الى وضع لا يكون فيه مجال لاية رجعة!» وليحملهن مسؤولية استمرار الاضراب وما يترتب على ذلك من عواقب.

وكان الوزير اجتمع مع ممثلات الممرضات صباح امس الخميس حيث طالبهن بالعودة الى العمل. وكذلك فعل سكرتير عام الهستدروت، يسرائيل كيسار، الذي اجتمع بهن عقب الاجتماع مع الوزير.

وقدمت قيادة الاضراب، مساء امس، شكاوى الى الشرطة حيث ابلغتها بانه وصلت الى بعض منهن تهديدات بالقتل اذا ما عدن الى العمل وذلك في اثناء اجتماعهن في مقر قيادة الاضراب في مستشفى بيلنسون في بيتح تكفا. وقالت احدى الممرضات من قيادة الاضراب ان «المجهولين» هددوا بعض الممرضات «بالمصير الذي لاقته العاملة الاجتماعية من مجدال هعيمق في مطلع هذا الاسبوع»!!

وفي المستشفيات يزداد الوضع سوءا وتدهورا وخاصة حيال وصول الاطباء الى وضع خطير جدا لا يستطيعون فيه القيام بعملهم «كاطباء وكممرضات» وهم على شفا الانهيار. ويرفض الاطباء في المستشفيات العمل دوريات اضافية على الرغم من ان الاجر فيها يعادل ٢٣٥٪ من الاجور التي يتقاضونها.

وفي اجتماع غير عادي عقد امس في تل ابيب، قررت نقابة الاطباء دعم الاطباء الذين يرتكبون اخطاء طبية تؤدي الى وقوع مآس وذلك نتيجة الارهاق والتعب الكبيرين اللذين يسيطران على الاطباء.

● مستخدمو «نجمة داود الحمراء» ●

هذا، ونفذ مستخدمو «نجمة داود الحمراء» امس تهديدهم من يوم امس الاول فتركوا مراكز «النجمة» في جميع انحاء البلاد من الثانية عشرة ظهرا وحتى الرابعة بعد الظهر وعطلوا، خلال ذلك، كل اعمال «النجمة».

وبعد ذلك، عاد المستخدمون الى تشغيل سيارة اسعاف اولية واحدة وسيارة علاج مكثف واحدة في كل مركز بعد ان اجتمع وزير الصحة، موطي غور، برئيس «نجمة داود الحمراء» البروفيسور اريه اريئيل وطلب اليه وضع صيغة متفق عليها، فورا، للتحكيم في القضايا المختلف عليها في نزاع مستخدمي «النجمة».

مكانة المرأة في جهاز التعليم الاسرائيلي

* اجحاف في المناصب وفي المنهاج الدراسي *

● القدس ـ في لقاء تم مؤخراً بين وزير المعارف والثقافة، يتسحاق نافون، وبين عضوات اللجنة من أجل مكانة المرأة في وزارة المعارف التي تقف على رأسها زهافا ملخينيل، تبينت نتائج وحقائق مخجلة بحق مكانة المرأة في جهاز التعليم الاسرائيلي.

فقد تبين ان ليس هناك ولا حتى امرأة واحدة في الادارة المركزية للوزارة ولا حتى مديرة منطقة. ورغم ذلك فليس في قانون الميزانية الجديدة للوزارة اي بند ينص على رفع مكانة المرأة في جهاز التعليم أو أية محاولة لادخال مواد تقدمية جديدة حول هذا الموضوع الى منهاج الدراسة.

واوضحت عضوات اللجنة للوزير أنه رغم كون ٥٠٪ من مجمل عدد طلاب المدارس هن من الفتيات الا ان الوزارة لا تحرك ساكناً في مجال الميزانية من أجل تشجيع هاتيك الفتيات على دراسة المواضيع التي تعتبر «ذكرية»!

وذكرت عضوات اللجنة في اللقاء، ان نسبة منخفضة جداً من المربيات في الوسط العربي تصلن الى وظائف الادارة والتفتيش كما ان صورة المرأة العربية في الكتب الدراسية مشوهة جداً، بشكل ينطوي على الاجحاف فهي: «ربة بيت ضعيفة وغير فعالة»!

اجور مدراء الشركات الحكومية تراوحت في آذار الماضي بين (١٤٠٠) و (٤٠٠٠) شيكل جديد

● القدس ـ كشفت معطيات رسمية قدمها نائب وزير المالية، عادي اموراي، في اطار رده على استجواب قدمه عضو الكنيست حاييم رامون (معراخ)، ان هنالك (١١) رئيسا لمجالس الادارة في شركات حكومية في البلاد يتقاضون أجورا شهرية تتراوح بين (١٤٠٠) شيكل جديد وبين (٤) آلاف شيكل جديد.

وأورد أموراي في رده المعطيات التالية عن أجور هؤلاء المدراء عن شهر آذار ١٩٨٦ قبل الخصم (والتي دفعت في ٨٦/٤/١): ● الشركة لتطوير المشاريع والمرافق السياحية ـ ٢،٧٧٤ ش. ج ● عميدار ـ ٣٠٨٨ ش. ج ● معامل تكرير البترول ـ ٢،٠٠٧ ش. ج ● مكوروت ـ ١،٣٣٨ ش. ج ● «الشيكم» ـ ٤،٠١٤ ش. ج ● الصناعات العسكرية ـ ٤،٠١٤ ش. ج ● شركة الكهرباء ـ ٤،٠١٤ ش. ج ● بيزك ـ ٢،٠٠٧ ش. ج ● باز ـ ٣،٥٥١ ش. ج ● «كيميكاليم ليسرائيل» ـ ٤،٠١٤ ● المشاريع الصناعية ـ ٢،٩٢٧.

بقي ان نذكر أن جميع هؤلاء المدراء (باستثناء مدير معامل تكرير البترول) يتمتعون بسيارات ملازمة على حساب ميزانية الدولة.

اللجنة القطرية للطلاب الثانويين تُقيم إحتفالاً بانتهاء السنة الدراسية في سخنين

● سخنين ـ لمراسلنا علي بدارنة ـ بدعوة من اللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب احتفل المئات من الطلاب في قرى البطوف يوم امس الاول (الاربعاء) في قاعة مركز احياء التراث في سخنين بمناسبة انتهاء السنة الدراسية.

افتتح الاحتفال وأداره عضو سكرتارية اللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب، محمد علي بدارنة. فهنأ الطلاب بانتهاء العام الدراسي واكد على دورهم في المعارك السياسية وحذر من مظاهر العنصرية المتفشية في البلاد وتحدث عن المشاكل التي يواجهها الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية واستنكر مذبحة اليرموك على أيدي النظام الأردني وبعث تحية، باسم المحتفلين، الى المعتقلين من الطلاب في الاردن.

ثم تحدث رئيس اللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب الطالب عبد عنبتاوي الذي أكد على دور اللجنة القطرية في قيادة نضال الطلاب العرب من أجل المساواة ومن أجل تغيير مناهج التعليم في الوسط العربي. ودعا الطلاب الى الالتفاف حول القيادات الشعبية وعلى رأسها لجنة الرؤساء ولجنة الدفاع عن الاراضي. وطالب وزارة المعارف بالاعتراف بلجنة الطلاب الثانويين العرب ممثلاً للطلاب العرب.

ثم تحدث رئيس مجلس سخنين المحلي، محمد غنايم فحيى الطلاب ووصفهم على أنهم الدعامة الأولى التي يرتكز عليها المستقبل وأشار في كلمته الى السياسة العنصرية التي تنتهجها السلطة ضد طلاب الجامعات العرب واستنكر الجريمة البشعة التي اقترفها نظام الحسين بحق الطلاب الفلسطينيين في جامعة اليرموك.

وتحدث الاستاذ شفيق جهشان فقدم تحية المعلمين وقال مخاطباً الطلاب: أنتم مستقبلنا وبكم استمرار وجودنا وأنتم حملة الرسالة من بعدنا وستصنعون انتصارات المستقبل. وتطرق في كلمته الى سياسة التمييز والاضطهاد التي تتمثل في مناهج العدمية القومية والنقص في الميزانيات وغرف التدريس وعدم تأهيل المعلمين.

هذا، وحضر الاحتفال الرياضي المعروف زاهي ارملي فهنأ الطلاب وقال ان شعبنا لا ينقصه الكوادر الفنية والرياضية ونحن نعمل كل ما بوسعنا لتطور.

واختتم الاحتفال ببرنامج فني حافل شارك فيه فرقة الطليعة في عرابة وفرقة كوكب الهيجاء، وأمل مرقس ونزار زريق وأدلين صايغ وأحمد كامل ابو الهيجا.

أعطوا السلطات المحلية العربية

● تتمة من الصفحة الأولى ●

هذا الدين ومواصلة تقديم الخدمات في ظرف مالي أفضل.

والملفت للأمر أن السلطات المركزية تحركت سريعاً وقدمت ٤٠ مليون دولار لتغطية ديون ١٥٠ عائلة من مستوطنات الجولان والغور المحتلين، اي ديون ما لا يزيد عن سكان حي صغير في بلدة مثل ام الفحم. اما ديون السلطات المحلية العربية، التي تقدم الخدمات لأكثر من نصف مليون انسان، والتي لا تزيد عن ١٥ مليون دولار فلا تجد الحكومة ضرورة لتغطيتها.

لا ينكر احد ان أزمة السلطات المحلية العربية هي جزء من الأزمة المالية العامة التي تعاني منها السلطات المحلية في البلاد عامة. ولكن ازمة السلطات المحلية العربية مضاعفة وتفوق كثيراً ازمة شقيقاتها السلطات المحلية اليهودية جراء التمييز الفاضح من حيث الهبات والقروض الذي تعاني منه السلطات العربية.

وهذا ما دفع المسؤولين في مركز السلطات المحلية القطرية الى تأييد مطالب السلطات المحلية العربية. فالضائقة هذه خانقة والغبن اللاحق بها واضح جداً. ولا شك في ان تضامن مركز السلطات المحلية القطرية مع السلطات المحلية العربية امر يستحق التقدير، مع انه من ابسط الواجبات، ومن شأنه ان يمكن السلطات المحلية العربية من التقدم نحو نيل حقوقها. وهذا ما نطالب به ونؤكد دعمنا له. اذ لا يعقل ان تقبل السلطات المحلية العربية ولا الأهلون العرب ولا القوى الخيّرة من ابناء الشعب اليهودي ببقاء الوضع على ما هو عليه من غبن ومن تمييز وحرمان فظ من الهبات والقروض المستحقة وبشروط معقولة.

وتخطىء السلطات، كثيراً ان هي توهمت ان الاهلين العرب والسلطات التي تمثلهم يمكن ان يقبلوا ببقاء مدنهم وبلداتهم وقراهم محرومة من ابسط ضرورات التطور ومتطلبات الحياة العصرية، والتي في مقدمتها خدمات بلدية لائقة وانسانية.

فبقاء الوضع على ما هو لم يعد ممكناً. ولم يعد يمكن القبول بأقل من المساواة. وهذا هو مطلب السلطات المحلية العربية. وهو مطلب كل الجماهير الشعبية العربية الاول والأساس اليوم. ولا تنازل عن هذا المطلب.

حادث الباص (٣٠٠) ليس الوحيد

● تتمة من الصفحة الأولى ●

اولئك الذين «اختفت آثارهم» فجأة بعد اسرهم، قد تكون كلها عمليات قتل متعمد من قبل رجال المخابرات الاسرائيلية.

وردا على هذه الاقوال قال موظف حكومي اسرائيلي كبير: ربما كان عدد من اولئك الذين صدر بيان حولهم بانهم قتلوا في اثناء تحضير عبوة ناسفة قد حصلوا على «مساعدة»... ولم لا؟.. لكني افضل الا اعرف! فهل يشكل ذلك اعترافا اسرائيليا رسميا بحقيقة ما يحدث؟

وعلى صعيد آخر فقد نشرت الصحف امس اقساما من البيان الذي ارسله المستشار القضائي الجديد للحكومة، يوسف حريش، الى المحكمة العليا ـ قبل صدور الامر الاحترازي باجبار الحكومة على تبيان الاسباب التي تمنعها من اقامة لجنة تحقيق.

وفي هذا البيان يقتبس المستشار الحالي مقاطع من الرسالة التي كان قد بعث بها سلفه البروفيسور يتسحاق زامير الى القائد العام للشرطة حول حيثيات القضية.

وجاء في بيان حريش ان زامير بعث في ٩ ايار ٨٦ برسالة الى القائد العام للشرطة يعلن فيها ان لديه معلومات تثبت الشكوك حول تنفيذ تجاوزات جنائية من قبل رجال يحتلون مناصب في «مصلحة الامن العام»!

ويفصل زامير المعلومات كالتالي: في يوم ٨٦/٤/١٣ وبعد ان استولى رجال الجيش على الباص واسروا «المخربين» امر رئيس الشين بيت بقتل هذين «المخربين» وتم قتلهما بناء على هذه الاوامر. وبعد ذلك جرى بامر من رئيس جهاز «الشين بيت» وبمصادقة السيد.. والسيد.. والسيد (لم تذكر اسماء هؤلاء السادة ـ المحرر) اقالة عدد من رجال الشين بيت. كما جرى تقديم شهادات كاذبة للجنة «زوريع» و«لطائم بلطمان» ولمحكمة الطاعة التي بحثت القضية.

وفي نهاية الرسالة يطالب زامير القائد العام للشرطة باجراء تحقيق حول الموضوع على ضوء المعلومات والحيثيات الواردة أنفا.

وفيما يتعلق بالتطورات الاخيرة التي تتعلق بقضية «الشين بيت» على الصعيد السياسي، ادعت بعض الاوساط السياسية المقربة الى القائم باعمال رئيس الحكومة، يتسحاق شمير، بان رئيس «الشين بيت» المستقيل، ابراهام شالوم، قد «كذب» حين كتب في طلب العفو الذي ارسله الى رئيس الدولة بان رجالات السلك السياسي كانوا على علم بكل ما حدث في عملية الباص رقم (٣٠٠) ـ اي قتل الاسيرين الفلسطينيين ـ وانهم صادقوا على خطة «الشين بيت» قبل تنفيذها.

وادعى هؤلاء «المقربون» كذلك بان شمير (الذي كان رئيسا للوزراء حين وقوع الجريمة ـ المحرر) قد علم بالامر بعد اشهر من وقوعها وانه التزم الصمت بعد ذلك، وحتى الان، «حفاظا على امن الدولة».

ومن جهة اخرى فقد شن شمير «هجوما مضادا» ضد المعراخ وهدد بانه ينوي «كشف النقاب عن كل ما يعرفه حول القضية»!!

ويرى المراقبون انه على ضوء الامر الاحترازي الذي اصدرته المحكمة العليا، والذي يجبر الحكومة على ابداء الاسباب التي تمنعها من اقامة لجنة تحقيق، لا مناص من اقامة هذه اللجنة وان الحكومة لا تستطيع التهرب من ذلك.

واقر مجلس حركة «شينوي» في اجتماعه امس الاول الاقتراح الداعي الى خروج الحركة من الائتلاف الحكومي واستقالة ممثلها في الحكومة الوزير امنون روبنشتاين ما لم يتم اقامة لجنة تحقيق. لكن الغريب في الامر ان عضو الكنيست من «شينوي» زيدان عطشة خالف رأي زملائه ووقف ضد اقتراح اقامة لجنة تحقيق «لاسباب امنية» منضما بذلك الى معسكر شمير وزمرته!

ويقول وزراء «المعراخ» ان عدم اقامة لجنة تحقيق لن يؤدي الى استقالة الوزير روبنشتاين وحده انما يؤدي الى استقالة عدة وزراء اخرين قبل بداية «التناوب» لانهم ليسوا على استعداد للبقاء في حكومة يقودها شمير، اذا استمر على اصراره بعدم اقامة لجنة تحقيق. والوزراء «المرشحون» للاستقالة هم موطي غور وعيزر وايزمن وموشيه شاحل ويتسحاق نافون ويعقوب تسور.

هذا وقد رفض مكتب حزب «العمل»، في اجتماعه امس (الخميس)، اقتراح رئيس الحكومة، شمعون بيرس، بعدم بحث قضية «الشباك» وصوتت الغالبية الاعضاء الى جانب اجراء البحث.

وتعتقد معظم الاوساط السياسية المطلعة بان يتسحاق شمير لا يرغب الان في اجراء انتخابات للكنيست رغم ادعاءاته المتكررة بانه على استعداد لخوض الانتخابات فقد قال مصدر مقرب منه ـ شمير: «لماذا نخوض انتخابات جديدة في حين ان شمير سيكون بعد ثلاثة اشهر فقط رئيسا للوزراء ـ حسب اتفاقية التناوب الائتلافية!».

الوزير نافون:

الاتهامات التي وجهت الى الممثلين أبو وردة وتابوري باطلة!

● القدس ـ اعلن وزير المعارف والثقافة، يتسحاق نافون، ان الاتهامات التي وجهت للممثلين يوسف أبو وردة ودورون تابوري بأنهما شبّها دولة اسرائيل بألمانيا النازية كانت اتهامات باطلة ولا اساس لها من الصحة.

وقال الوزير، في سياق رده على احد الاستجوابات في الكنيست حول الموضوع، ان الفحص الذي اجرته وزارته أثبت ان الاتهامات التي وجهت للممثلين في اثناء حديثهما في ندوة عقدت في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية قبل بضعة أشهر لم تستند الى أي اساس من الصحة.

ويذكر ان الوزير امر باجراء هذا الفحص في اعقاب الاتهامات التي تضمنها تقرير خاص ارسل من القنصلية الاسرائيلية في شيكاغو ضد الممثلين اللذين قدما، سوية مع ممثلين آخرين من المسرح البلدي في حيفا، عدد من المسرحيات. وقد أثارت هذه الاتهامات في حينه حملة تحريض شعواء ضد الممثلين ابو وردة وتابوري وطالب بعض المتطرفين بفصلهما من المسرح البلدي في حيفا وبتقديمهما الى المحاكمة.

المستشار القضائي:

برونو يستطيع تنحية ريكناتي فقط في حال عجز البنك عن الوفاء بالتزاماته

● تل ابيب ـ يؤكد المستشار القضائي للحكومة، يوسف حريش، ان عميد بنك اسرائيل، ميخائيل برونو، يستطيع تنحية رفائيل ريكناتي من منصبه رئيسا لبنك «ديسكونت» فقط في حال ان الوضع في البنك يعرّض ادارته السوية للخطر ـ هذا ما جاء في مستند يتضمن الرأي القانوني الذي قدمه المستشار القضائي لعميد بنك اسرائيل ويشرح فيه مدلول ما جاء في قانون الصيرفة بخصوص القضية.

وجاء في رأي المستشار القضائي ان عميد بنك اسرائيل يستطيع تطبيق البند الذي يخوّله تنحية رئيس احد البنوك فقط عندما يعجز البنك عن تنفيذ تعهداته واعادة وديعة اودعت لديه.

ويذكر ان عميد بنك اسرائيل كان بدأ باتخاذ الاجراءات لتنحية ريكناتي. وقد بعث برسالة الى ادارة بنك ديسكونت يطلب فيها تنحية ريكناتي. وقد ردت ادارة البنك انه ليس بمقدور برونو ان يفعل ذلك لانه لا يملك الصلاحية.

وقد اعلن برونو انه سيتوجه بطلب الى وزير المالية لطرح الموضوع على الحكومة واتخاذ قرار بتنحية ريكناتي من منصبه كما اوصت بذلك لجنة بيسكي.

ويذكر ان لجنة القانون البرلمانية كانت حاولت، الاسبوع الماضي، طرح مشروع قانون خاص لالزام ريكناتي بالاستقالة لكنها احجمت بعدما علم المبادرون ان ذلك قد يستغرق (٦٠) يوما.

اسرائيل تُحقق رقماً قياسياً في فرض الضرائب ـ ٦٩٪ من الناتج القومي!

● تل ابيب ـ بلغت نسبة الضرائب التي جبيت في اسرائيل خلال الاشهر الاربعة الاولى لسنة ١٩٨٦ لا اقل من ٦٩٪ من مجمل الانتاج القومي الخام خلال هذه الفترة وهي اعلى نسبة في جميع الدول الصناعية في العالم. هذا ما استنتجه الخبراء في شركة «يوروطيم» العاملة في مجال الابحاث الاقتصادية ونشروه بمناسبة مرور عام على بداية «الخطة الاقتصادية».

وبلغت هذه النسبة في الاشهر الاربعة الاولى من السنة الماضية ـ «قبل الخطة الاقتصادية» ٥٦٪ من الانتاج القومي الخام.

تقديم اثنين من أعضاء عصابة «كاخ» للمحاكمة بتهمة اهانة رئيس الدولة

● القدس ـ قدمت الى محكمة الصلح في القدس، أمس لائحتا اتهام ضد اثنين من أعضاء عصابة كاخ العنصرية.

وتتهمها الشرطة باهانة رئيس الدولة في أثناء إنعقاد مؤتمر حركة «كاخ» في مباني الأمة ـ القدس قبل حوالي أربعة أشهر.

ويذكر ان المتحدثين في المؤتمر المذكور كانوا هاجموا رئيس الدولة بأقذع الشتائم والتعابير ناهيك عن التحريض والدس الأرعن على العرب.

توصية بتخفيض القيمة الحقيقية للشيكل

● تل أبيب ـ يوصي قسم الميزانيات في وزارة المالية، في مذكرة داخلية باجراء تخفيض حقيقي في قيمة الشيكل بحيث يكون ذلك العامود الفقري للسياسة الاقتصادية التي يوصي باعتمادها القسم.

وتتطرق المذكرة الى تفاصيل السياسة الاقتصادية. وجاء فيها ان التحسن في ميزان المدفوعات توقف في بداية العام وان استيراد البضائع ارتفع بنسبة ١١٪ بينما إزداد التصدير كمياً بنسبة ٤٪ في الفترة نفسها. تضيف المذكرة ان العجز في الميزان التجاري ازداد منذ مطلع السنة بنسبة ١٤٪ وبلغ حوالي مليار دولار.

الجيش الاسرائيلي:

استهتار الضابط بتوصيات الطبيب ادى الى استشراء المرض في رجل احد الجنود

● تل ابيب ـ قدم المسؤول عن شكاوى الجنود، الجنرال داني مات، في مطلع الاسبوع الجاري تقريره السنوي الى هيئة الاركان العامة عن المشاكل والقضايا التي عالجها مكتبه.

ومن بين الشكاوى التي عالجها التقرير شكوى جندي لم يعطه الضابط المسؤول، لاسباب شخصية، اجازة مرضية اثر الام احسها في احدى رجليه اضطرت الجندي المذكور لزيارة المستشفى بمبادرة ذاتية حيث قرر الاطباء ان وضعه سيء للغاية وانه وصل المستشفى في الدقيقة التسعين والا اضطر الاطباء الى بتر رجله.

ويضم التقرير السنوي المذكور ما يقارب (٦١٥٨) شكوى اعتبر (٢٦٨٤) منها ذات مصداقية ولها اساس من الصحة معظمها كانت بخصوص تعامل الضباط مع جنودهم وكذلك بخصوص عدم احترام توصيات الطبيب في الحالات المرضية من قبل الضباط المسؤولين.

واشار المسؤول عن شكاوى الجنود الى انه على الرغم من الجهود المبذولة لتدارك هذه القضايا لم يحرز اي تقدم للسنة الثانية، على التوالي.

● *معاناة جندي اسرائيلي أصيب بصدمة في اثناء عملية عسكرية* ●

● نتانيا ـ اعتاد سكان مدينة نتانيا منذ سنوات طويلة رؤية شخص يسير «كالمجنون» في شوارع المدينة وقد تهدلت لحيته الكثيفة غير المنظمة على اطماره البالية وهو يجمع الفتات وبقايا الطعام من سلال القمامة وعلى الطرقات، في حين عقد لسانه عن النطق.

والشخص المذكور هو جندي «ممتاز» سابقا اصيب بصدمة نفسية خطيرة في اثناء خدمته العسكرية عندما قتل صديقه المقرب خلال معركة مع الفدائيين الفلسطينيين.

وتتهم عائلة هذا الجندي وزارة «الامن» بانها لم تقم بالمجهود اللازم للعناية به وعلاجه، الامر الذي جعله مثارا للهزء والسخرية عندما يسير في الشارع او على ساحل البحر حيث اعتاد ان يقضي لياليه.

وردا على طلب العائلة لمعالجة الوضع ردت المسؤولة في وزارة «الامن» «ليس من عادتنا ان نبحث عمن يجب العناية بهم في الشوارع او على شاطىء البحر!

كما اعلن مصدر آخر في الوزارة نفسها ان جهودا «خارقة للعادة» بذلت لمعالجة القضية!

بقي ان نذكر مرة اخرى ان الميزانية العسكرية في اسرائيل تبلغ اكثر من ثلثي الميزانية العامة للدولة.

اجتماع الرؤساء العرب، اليوم

● تتمة من الصفحة الأولى ●

الاتجاه ليس الى تعليق الاضراب وانما الى تصعيده.

● *الاجتماع في الناصرة، اليوم* ●

هذا، ومن المقرر ان يعقد رؤساء السلطات المحلية العربية اليوم (الجمعة) في الساعة العاشرة صباحا، في قاعة المركز الثقافي البلدي في الناصرة اجتماعا غير عادي للبحث في الخطوات والاجراءات النضالية التي ستتخذ ازاء لا مبالاة الدوائر الحكومية بمطالب السلطات المحلية العربية وازمتها الخانقة ويأتي الاجتماع بناء على دعوة من سكرتارية اللجنة القطرية للرؤساء.

ويأتي الاجتماع على ارضية مرور اربعة ايام على بدء الاضراب المفتوح الذي اعلنته السلطات المحلية العربية واغلقت في اطاره، مكاتبها وخدماتها باستثناء اعمال جمع النفايات، وكذلك على ارضية عدم مبادرة اية جهة حكومية لاجراء مفاوضات جدية حول المطالب التي رفعها الاضراب.

ومن هنا، فان الاتجاه السائد والذي سيكون على ابحاث الاجتماع، اليوم، هو تصعيد الاضراب. وهذا ما اكده عدد من رؤساء السلطات المحلية العربية الذين قالوا ان الاضراب لن يعلق الا اذا استجيب لكافة المطالب.

[اقرأ الافتتاحية]